٢١٨ خمرة الحان ورنة الألحان ، للنابلسي، عبدالغني بن
خ ن اسماعيل - ١١٤٣هـ كتب سنة ١٢٩٩هـ

٣٤ ق ٢٧ س ٢٣×١٦سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ دقيق ، طبع .

٦٢٩٧ الأعلام ٤: ١٥٨-١٥٩ بروكلمان/الذيل ٢: ٤٧٥

١- الشعائر والتقاليد و الأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- شرح رسالة رسلان.

ف ١٢٦٥/٢ ١٧/٦/١٤٠٧

المملكة العربية السعودية

UNIVERSITY LIBRARIES

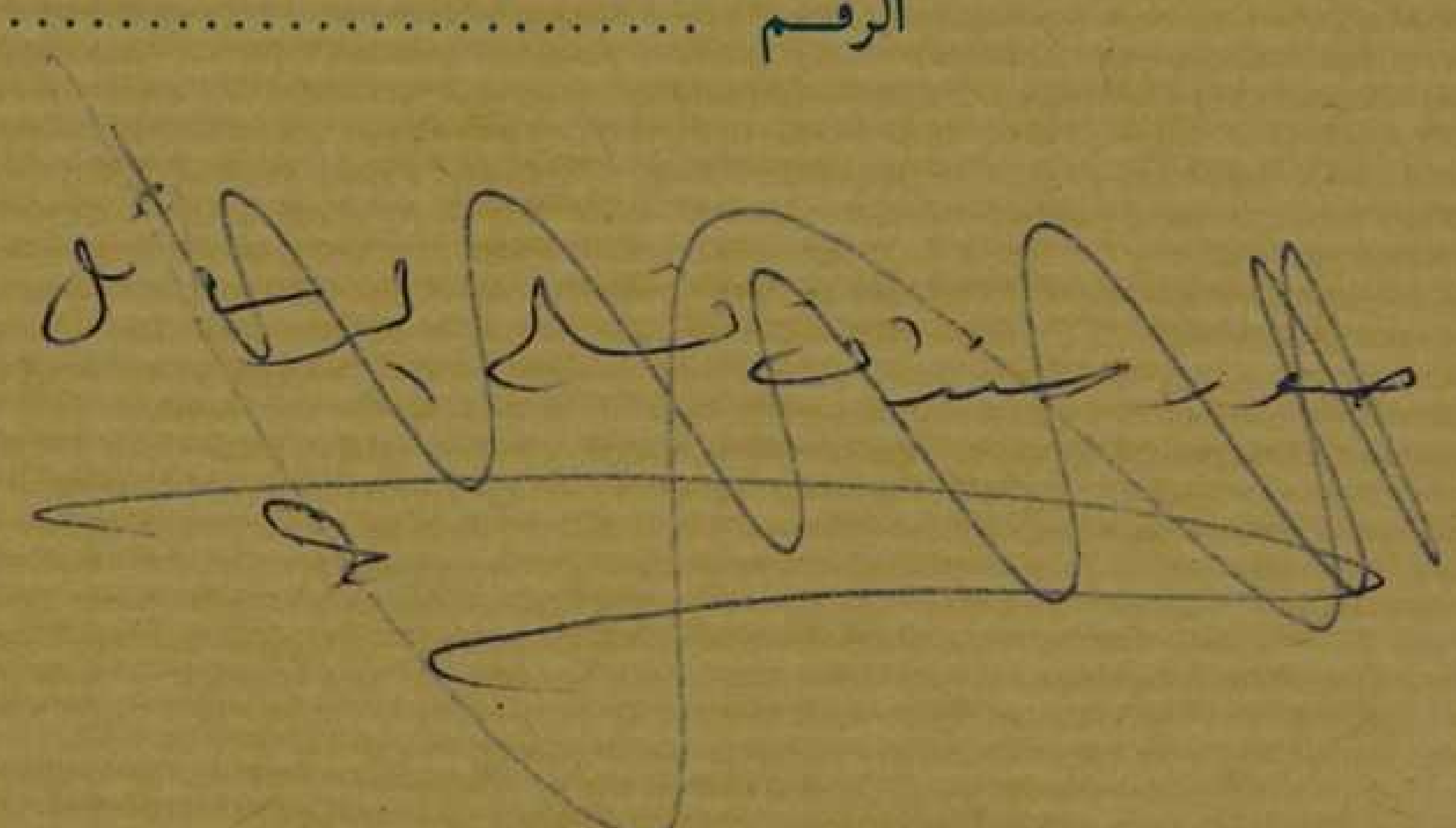


عمادة شئون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

No. .... الرقم



الرياض - ١١٤٩٥ ص.ب ٢٢٤٨٠ تليفون ٤٦٧٦١٦٥ - المملكة العربية السعودية

١٤

كتاب خمرة الحان ورنة الالحان في شرح
رسالة الشيخ ارسلان رضي الله عنه
للعالم النحرير والعارف الكبير سيدي
الشيخ عبد الغني النابلسي تغمده
الله برحمته واعاد
علينا من بركته
امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي طهر قلوب اوليائه بمياه
اليقين من دنس الاغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار والبسهم حلل
المعرفة والاعتبار وما البس عليهم ابانة البينات في الليل والنهار والصلاة والسلام على
مفتاح خزانة الغيب المطلق وكشف اسرار العالم المغلق نبينا ورسولنا من حضرة الحق محمد المختار
قطب حركة الادوار وعلى آله الهادين واصحابه والتابعين الى يوم الدين اما بعد فيقول
اسير الذنوب واناء النقائص والعيوب عبد الغني بن اسماعيل ابن النابلسي القادري طريقة
النقشبندي حقيقة غلب الله تعالى على ذاته بذاته وعوضه عن صفاته بصفاته هذا
شرح امطرته سماوات الهامي وفاضت به علي في حضرة فتحي بحار التجلي السامي وضعته للرسالة
الشريفة بل الجوهرة المنيفة التي قذف بها بحر الفيض الاقدس في العالم الانفس على لسان الامجد
الافخم والضرغام الاعظم زبدة الاولياء وخلاصة الاصفياء بركة الانس والجان سيدي الشيخ ارسلان
المنسوب الى دمشق الشام لكونه نشأ فيها ومات بها عليه رحمة الملك العلام فيالها من رسالة مشمولة
بالانظار الالهية معطرة بالانفاس الطيبة والنفحات القدسية تتالق بروق المعارف من مطالع افلاكها
وتتناثر درر اللطائف من قلائد اسلاكها تنفح في رياضها كمائم القبول فليس من العجائب اني انشد
في وصفها واقول

عن ارسلان جاء علم الحقائق . حيث اهدى رسالة للخلائق
وسقانا بكاسه كنه صرفا . فسكرنا بسائغ الشرب رائق
كل حرف منها يشير لمعنى . سابق نحو ذروة المجد شائق
وعليها طلاوة وبهاء . حيث حازت اسرار كل الطرائق
كلمات قد ازهرت بمعان . في طروس كانهن حدائق
نفع الله ربنا بهداها . كل من رامها لقطع العلائق
وعلينا اعاد من بركات الشيخ . ما ساق للحقيقة سائق

فدونك شرحا لها يفصح بمعونة الله تعالى عن المرام وينادي على ابواب جناتها بعد الفتح ادخلوها
بسلام وقد سميته خمرة الحان ورنة الالحان في شرح رسالة الشيخ ارسلان والله سبحانه
ولي الهداية ومنه التوفيق والعناية وهو حسبي ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

مقدمة الكتاب اعلم اولا علمك الله تعالى كل خير وحفظك من الزلل في كل وقوف وسير
ان الشرك بالله تعالى نعوذ بالله تعالى منه من اقبح الذنوب واخبث العيوب لا يغفره الله تعالى
ابدا وان غفر ما سواه من المعاصي يوم الاخذ بالنواصي قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق وحكى تعالى عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الآية

وهذا الشرك المذكور في هذه الايات مطلق من غير تقييد بشرك دون شرك فيشمل الشرك الجلي
والشرك الخفي اذ النوعان شرك محقق سواء كان جليا واضحا او خفيا مكتوما فانا ان اعتبرنا في الشرك
الجلي ظهوره لصاحبه وفي الخفي خفاءه عن صاحبه فان كل شرك في الارض كذلك لان المشركين
لا يعلمون انهم مشركون في الله تعالى وان عبدوا معه الهة اخرى لتعللهم بانهم وجدوا على ذلك
اباءهم او قصدهم ان تقربهم تلك الالهة الى الله زلفى كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في القران العظيم
فهم مشركون ولا يعلمون انهم مشركون وان اعتبرنا في الشرك الجلي ظهوره لغير صاحبه وفي الخفي خفاءه
عن صاحبه فلا فرق حينئذ بين الجلي والخفي لان الخفي ظاهر عند غير صاحبه ايضا فالشرك عند الله
تعالى قسم واحد وان انقسم الى نوعين عند المكلفين قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة اعتقاد وقول وعمل واحد نكرة وقعت في سياق النهي فتعم
كل معقول ومحسوس فتشمل الشرك الجلي والخفي واعلم ان الشرك الجلي هو ان يظهر للعبد
او لغيره منه اعتقاد ان مع الله تعالى ربا اخر يستحق العبادة من الخلق او مع الله تعالى غيره موصوفا
بصفة مثل صفاته تعالى او له فعل كافعاله تعالى او اسم كاسمائه او حكم كاحكامه والشرك الخفي هو خفاء
شيء من ذلك عن العبد وهو فيه بسبب استيلاء الغفلة على قلبه فترى الغافل عن معرفة نفسه
جازما انه مشارك لله تعالى في الوجود وفي جميع الصفات التي منها السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة
والارادة وغير ذلك وفي جميع الاسماء التي منها الحليم والكريم واللطيف والعليم الى اخره وفي جميع
الافعال كالايجاد للعبادات والاعدام للمخالفات ونحو ذلك وفي جميع الاحكام كالجزم بالحرام والحلال
على الامور الداخلة بانفرادها وتشخصها تحت احكام القران والسنة ومع ذلك هو غافل عما هو فيه
غير منتبه لامره قاطع بانه موجود مع الله تعالى موصوف باوصاف مسمى باسامي له افعال واحكام
تصدر منه بحيث انه اذا نبه لما ذكرناه فيه وانصف في نفسه بنفسه استيقظ لذلك ونسب ما
فيه مما ذكرناه لله تعالى بطريق الاجمال وهو مصر في نفسه على عدم ذلك جهلا منه بكيفية ايقاع
النسبة بمنزلة من اختفى من عدوه في مكان فجاء عدوه يطلبه فلم يجده فخاف ان يجده فقال له انا
في غير هذا المكان فسمع بكلامه العدو فاخذه وهو لا يشعر بانه يعلمه بكلامه وكذلك هذا يرى ما
قلناه انه فيه ويتخيله ثم ينفيه عن نفسه بنفسه فيثبته في حالة نفيه ولا يشعر حتى يسلم لله رب
العالمين ولو شعر واسلم لله رب العالمين فقد اشرك ايضا شركا خفيا عنه وهو لا يشعر حتى يسلم
لله رب العالمين وهكذا دائما ابدا حتى يشعره الله تعالى لا هو يشعر بنفسه وحتى يسلمه الله تعالى له
تعالى لا هو يسلم لله تعالى بنفسه وحتى يحصل فيه ذلك من الله تعالى لله تعالى لا هو يحصل ذلك في نفسه
بنفسه وحتى يجد ذلك في نفسه لا يوجده هو بنفسه قال النبي عليه السلام تعرضوا لنفحات الحق

قوله فان كل شرك في الارض كذلك اي خفي ولو عبر به لكان اظهر اهـ

قوله فلا فرق حينئذ اي فكل شرك ظاهر ولو عبر به لكان اظهر وبالجملة فكل شرك موصوف بالوصفين فيسمى بالاسمين بالاعتبارين اهـ

المكلفين نسخ

كلمات الهيا القطب ... رضي الله عنه ... ومن تعلقها بالورود وبخجنه ... الجمعة ... من كلامه قبلنا
خواجه ... باب الجمعة الخ قال فيه صاحب كشف الخفا الشيخ العجلوني بعد ما ذكره كذا اشتهر ولينظر حاله

فان لله في ايام دهركم نفحات والتعرض انما يكون بالتهيء وازالة الموانع واصل ذلك الايمان بالغيب
عن العقل والحس والاسلام لذلك باطنا وظاهرا حتى لا يبقى في العبد خاطر ينازعه في شيء من الدين
ثم التادب في معاملة الحق والخلق بالاداب الشرعية امرا ونهيا حتى يجد الجاذب من قلبه الى حضرة ربه
من غير تكلف ويدخل في مقام الجذبة الالهية كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازي عمل
الثقلين فعند ذلك يدخل في تصرف الحق تعالى وتنعزل نفسه عن التصرف فيه فيسلم من الشرك الخفي
والجلي ويدخل في دائرة اهل التوحيد فاما ان يبقى في مقام الجذبة مسلوب الاختيار او يرد الى مقامه
الاول فيكون مسلوب الاختيار في حالة اختياره مطلعا على مراكز اضطراره يعلم ولا يعلم وهو موجود
وليس بموجود فاعل وليس بفاعل وهكذا جميع احواله متناقضة وفي هذا التناقض عين الوفاق
قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالعبد رمى وما رمى كما انه موجود وما هو موجود فافهم
ان كنت من اهل الفهم واحترز من تلبيسات الوهم واول قول الشيخ قدس الله سره العزيز
في هذا الشان كلك ايها الانسان في ذاتك وصفاتك واسمائك وافعالك واحكامك على حسب
ما ذكرنا شرك اي ذو شرك مبالغة كرجل عدل خفي عنك غير ظاهر لك فان قلت هذا الخطاب
يشمل الانبياء عليهم السلام ومن عداهم والشرك ممتنع في حقهم ولو كان خفيا قلت انما يشمل
كل مستقل بالوجود دون ربه قائم في مقام الفرق واقف فيه دون الجمع على ربه والانبياء عليهم السلام
منزهون عن ذلك وان كانوا في الفرق الثاني فان الفرق الثاني جمع وزيادة فلا يشبه الفرق الاول الا
في تعيين الحضرات فقط والدليل على وجود هذا الشرك الخفي من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله
تعالى ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فقد اثبت لهم الشرك في حال ايمانهم بالله تعالى فيكون شركا
خفيا عنهم لا يشعرون به وهذا في الاكثر واما الاقل فهم يؤمنون بالله وهم موحدون واما السنة
فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا وهو صريح في
الشرك الخفي ومنشأ هذا الشرك الخفي الوهم والخيال الفاسدان فيتوهم شيئا موجودا بوجود مستقل
غير وجود الله تعالى ولا شيء موجود غير وجود الله تعالى قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن تحقق بقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى من غير تشبيه ولا تاويل فهم ذلك حق الفهم ومنشأ هذا ان الانسان اذا ارتفع عن قلبه
قناع الطفولية وابتدا دراكه في عالم الدنيا يكون عقله قاصرا ومعرفته ناقصة فعند ذلك تنطبع
في مرآة خياله صور الاشياء بسبب كثرة ورودها على خاطره حتى يعتادها ويضبطها خياله ويحفظها
وهمه فاذا كبر وبلغ لا يكاد يصدق بوجود شيء مما وراء ذلك على غير جنس ما علمه وهو لا يدري ان هذه
الاشياء التي ادركها كلها اثار الحقائق العلمية وظلال الوجودات الازلية بمنزلة السراب الذي يحسبه

الظمان

الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه او بمنزلة الخيالات المنطبعة
في المرآة يظنها الطفل الصغير حقائق موجودة وانما الحقائق الموجودة ما يقابلها والله بصير
بالعباد فان قلت هذا الكلام يقتضي ان وجود الاشياء كلها اوهام وخيالات بالنسبة
الى تسميتها اشياء حقيقية مستقلة كما قال النبي عليه السلام اصدق كلمة قالها شاعر قول
لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل يعني باطل بالنسبة الى الله والله هو الحق بالنسبة الى كل شيء
ومع قطع النظر عن الله تعالى فكل شيء حق لانه خلق بالحق قال تعالى خلق السموات والارض بالحق
والمذهب الباطل كون وجود الاشياء اوهاما وخيالات بالنسبة الى الاشياء في نفسها فانه
جحود لوجود الحق تعالى الذي قامت به الاشياء وهو مذهب قوم من الضالين المضلين ثم ان الشيخ
رضي الله عنه حيث ذكر الداء احتاج ان يذكر الدواء لانه طبيب الارواح فهو مثل طبيب الاشباح
فقال ولا يبين اي لا يظهر لك ايها المشرك هذا الشرك الخفي توحيدك الذي انت فيه نظير غيرك
من جميع العوالم وهو التوحيد الفطري الروحاني الصحيح المعتبر فان جميع بني ادم عارفهم وجاهلهم
كلهم موحدون كاملون لانهم اولاد نبي واولاد النبي كاملون مثله ولكن علمهم بانفسهم وبغيرهم
متفاوت فمنهم من يعرف نفسه وغيره معرفة تامة فهو النبي والكامل ومنهم من يعرف نفسه وغيره
ادنى من ذلك وهو الصديق والولي ومنهم ادنى من ذلك وهم الصالحون والعلماء ومنهم من لا
يعرف نفسه ولا غيره ابدا وهم الجاهلون الغافلون وان زعموا انهم يعرفون نفوسهم وغيرهم فان
معرفتهم معرفة وهمية لا حقيقية لانها تابعة لمقتضى قوى حواسهم وعقولهم لا تابعة لنفوسهم
على ما هي عليه ولغيرهم على ما هو عليه وتكليفهم من الله تعالى على حسب علمهم بانفسهم وبغيرهم
قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقال ايضا في اية اخرى الا وسعها الا اذا خرجت اي انفصلت
عنك اي عن ذاتك وصفاتك وافعالك واسمائك واحكامك بحيث تحققت بالتوحيد الذاتي والصفاتي
والافعالي والاسمائي والاحكامي ورجعت ذاتك الى ظهور ذاته تعالى لك ظهورا جديدا غير مانع من
الاطلاق بالنسبة اليها ورجعت صفاتك الى صفاته كذلك وافعالك الى افعاله واسماؤك الى
اسمائه واحكامك الى احكامه فكان هو انت في حضرة اطلاقه واستغنائه عنك وانت لست
هو في حضرة تقييدك وافتقارك اليه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ففروا الى الله وقوله تعالى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وفي الحديث موتوا قبل ان تموتوا فان قلت الشيخ رضي الله عنه
قيد الخروج بقوله عنك ولم يذكر الخروج عن بقية الاغيار مع انه شرط في ذلك ايضا قلت الخروج
عن الاغيار سابق على الخروج عن النفس بحسب ضرورة الوجدان كما ان زمان الشباب سابق على
زمان الكهولة فاذا قلت للغلام حتى تصير كهلا معناه حتى تصير شابا ثم تصير كهلا وههنا

وهو مذهب باطل قلت مرادنا
ان وجود الاشياء اوهام وخيالات

الخروج عن الاغيار رتبة اولى والخروج عن النفس رتبة ثانية فاذا ذكرت الثانية كانت الاولى مفهومة
في ضمنها فلا حاجة الى ذكرها وبيانـــه هذا ان نفس الانسان محجوبة عنه بالاغيار فاذا
خرج عن الاغيار ارتفع الحجاب عن نفسه فعرف نفسه فاذا عرفها خرج عنها فعرف ربه كما سيشير
اليه الشيخ رضي الله عنه في اخر الرسالة بافصح مقالة ثم لمـــا كان ظهور التوحيد الفطري
الذي فيك لك موقوفا على خروجك عنك كما ذكرنا كان دوام هذا الظهور لك موقوفا على اخلاصك
في هذا الخروج ولهذا قالـــ رضي الله عنه فكلما اخلصت اي في خروجك عنك بان خرجت عن هذا
الخروج ايضا لانه عندك انه منك وان كان في الحقيقة ليس لك بل انت وما منك من الله تعالى قال
تعالى قل كل من عند الله واليه الاشارة بقوله تعالى واسجد واقترب فالسجود هو لحوق نفسك بارضها
التي خلقت منها وهي العدم والاقتراب هو السجود الثاني وهو لحوق هذا اللحوق الذي ظهر لك بالعدم
ايضا يكشف بالبناء للمفعول اي يكشف الله تعالى لك بان يظهر فيك وتجد في نفسك المعدومة
وهذا الانكشاف ليس كانكشاف الاشياء المغطاة قالـــ العفيف التلمساني رضي الله عنه من ابيات
جميع خطاب اهل الله معنى ° بلا حرف وكشف دون كشف ° اي هو كشف لكنه ليس كما
يكشف الغطاء عن الدنية او الستر عن الباب بل هو امر اذا ظهر يرى العبد ان ذلك لم يكن مستترا
بشيء وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقواه الحق تعالى فادرك ما كان ظاهرا انه اي الشان
او الذي انكشف لك هـــو اي الله سبحانه وتعالى الموجود وحده فقط بالوجود الخاص به لا انت
اي لا وجود لك بالكلية بل انت عدم محض حينئذ وان كنت عند ذلك على ما كنت عليه قبل ذلك من
غير تغيير الا ان بصيرتك قويت فادركت ما لم تكن تدركه من قبل كمن راى شبحا من بعيد فامعن
النظر فيه فتحقق انه انسان ثم امعن النظر فيه فتحقق انه فلان حتى شرع في تدبير كلمات له يقولها
عند اجتماعه به ثم سار اليه نحوه واشرف عليه فاذا هو صخر من الحجر فان الانسان الذي في بصره
قد زال ولم يكن قبل ذلك مع انه كان محققا له فقد فني الانسان الذي هو فلان وبطلت العبارات التي
دبرها له وظهر الصخر من الحجر الذي لم يكن وهـــذا معنى قولهم حتى يفنى ما لم يكن ويبقى ما لم يزل
وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذا في نبينا صلى الله عليه وسلم حيث راى ربه وقد زاغ بصر
غيره وطغى فلم ير ربه حتى يذهب الزيغ والطغيان فتراه المؤمنون في دار الجنان واذا انجلى غبار
الاغيار يظهر لك نور جميع الانوار وهو الله الواحد القهار قال تعالى فاثرن به نقعا فقد اشار تعالى
الى ان العاديات وهي الروحانيات الموكلة بظهور الجسمانيات اهاجت الغبار واثارته بينها فكان
عالم الاجسام والصور بالقرآن القديم وهو الذكر الحكيم وهو الله الذي لا اله الا هو العلي العظيم
واعـــلم ان كل ممكن من هذه الحوادث متصف بالوجود كما ان الحق تعالى متصف بالوجود ومفهوم

الوجود

صح عمله بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة كذا في شرح الحكم ص ٢٦

الوجود واحد لا يختلف الا باللوازم والاعتبارات فهو في القديم قديم وفي الحادث حادث
كما انه في الانسان انسان وفي الجماد جماد والوجود نفس الماهية الموصوفة به على التحقيق
وهو في القديم مطلق وفي الحادث مقيد ولا كلام لنا في المطلق لان الكلام فيه يقيده ولو كلاما
في اطلاقه فان قولنا عنه انه مطلق قيد له فهو مطلق عن الاطلاق واما الكلام في الوجود
المقيد فهل ماهياته اعراض فيه او هو عرض فيها يصح القولان وعلى كل حال لا يخرج عن كونه عينها
اذ لا زائد عليه وان كثر وتعدد فالماهيات اعراض والوجود عرض واي قام بالاخر لزم قيام العرض
بالعرض وليس بممتنع في القدرة الالهية ولزوم التسلسل بذلك امكانا لا يقتضي وجوده عيانا
ولا شك ان العرض يتجدد في كل زمان ويتبدل في كل اوان والوجود الحادث العرضي اثر من اثار
الوجود القديم قائم بالوجود القديم ولكن ليس مثل قيام العرض بالجسم بحيث يحل فيه كالحلم بالعالم
والبياض بالقرطاس وان خلق الله تعالى ذلك مثالا مضروبا له لقيام الحوادث به تعالى قال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فان كنت من العالمين فاعقل المثال واعلم انه من
اي وجه ضرب مثالا ولا تقسه على الممثل له وتامل الانوار المنتشرة في زوايا البيت ليلا فانها اثار نور
المصباح المتقد فيه وليس ضعف الانوار المنتشرة مثل قوة نور اللهبة في المصباح بل لا نسبة بين
النور الذي هو اثر والمنور الذي هو موثر فاياك ان تفهم من هذا المثال انه مثل القديم والحادث فان
نور اللهبة والانوار المنتشرة ليلا في البيت جميع ذلك حادث والقديم منزه عن مشابهة ذلك ولكن
جميع العلوم الحادثة اعتبارات لاولي الالباب يعرف بها السالك من اي وجه الباب فتستغفر
اي تطلب مغفرة الله تعالى ومسامحته منك اي من الذنب العظيم الذي هو انت من قبيل قول
الشاعر ° وان قلت ما ذنبي اليك اجبتني ° وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ° وسبب هذا
الاستغفار بقية بقيت عندك من بعض الاثار وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة واستغفار النبي صلى الله عليه
وسلم ليس من غين الاغيار بل غين الانوار لانه دائم الترقي فكلما رقي الى رتبة في القرب الالهي وجد
الرتبة التي كان فيها قبل ذلك غينا وحجابا فيستغفر منها قال الله تعالى له وقل رب زدني علما
والوارثون له عليه السلام لهم نصيب من ذلك كما هو ماخوذ من اشارة قوله تعالى يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا فان قلتـــ قول الشيخ رضي الله عنه لا انت معناه التحقق بعدم الوجود
وقوله فتستغفر منك صريح في الوجود لثبوت المستغفر قلتـــ والامر كذلك لان هذه رتبة
الكاملين الذين ينظرون بعينين لا بعين واحدة فان من تحقق بعدم وجوده مع الله تعالى فقط
فهو ناقص عنه والكامل في المعرفة من جمع بين المقامين ووقف في الحقيقة البرزخية وذلك

لانه لابد من حق وخلق اذ لولا الحق ما عرف الخلق ولولا الخلق ما عرف الحق ومن انكر واحدا منهما
فهو جاهل ومع جهله كافر والكامل متحقق بعدم وجوده مع الله تعالى اعطاء للربوبية حقها
ومتحقق بوجوده مع الله تعالى اعطاء للعبودية حقها فبعد وجوده ذنبا في تحققه الاول ويستغفر
منه في تحققه الثاني ويلزم من استغفاره منه عوده اليه فيستغفر منه وهكذا قال تعالى ان
الله يحب التوابين والذنب دائم والتوبة دائمة والعبودية موضع الذنب والربوبية موضع
التوبة ومراعاة الطرفين مطلوب والخلق في حضرة علم الحق والحق في حضرة علم الخلق فالحق
حق وخلق والخلق خلق وحق والحق الحق فيه باطن والخلق فيه ظاهر والخلق الخلق فيه باطن وهذه
هي المضاهاة الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية
على صورة الرحمن وكلما وحدت اى تحققت في هذا الانكشاف المذكور انه هو لا انت بان اى
ظهر واتضح لك الشرك المعهود وهو الخفي الذي كان فيك وانت غافل عنه فتجدد له سبحانه
وتعالى بسبب ذلك في كل ساعة اى زمان يسير ووقت وهو اعم من الساعة لانطلاقه على
الزمان الكثير بخلاف الساعة لغة توحيدا اى تحققا انه هو لا انت وايمانا اى تصديقا
بحقيقة انه هو لا انت فالمراد بالتوحيد ظهور صفة الوحدانية للعبد حتى ينمحي كله فيها ولا يبقى له
اثر الا مجرد التصديق القلبي بان ذلك حق والايمان هو التصديق بحقيقة ذلك والاعتراف به
والاذعان له فالتوحيد المذكور اضطراري لا تصرف للعبد فيه والايمان اختياري يمكنه التصرف
فيه ولذلك قال تعالى ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك لان الايمان اختياري لهم
فامكنهم الاتيان به واما التوحيد فلكونه اضطراريا لم يمكنهم الاتيان به وانما المكن بعضهم عنايته
من الله تعالى وهذا التوحيد المذكور هو التوحيد القلبي المعتبر واما التوحيد اللساني الذي
اعتبره الشرع من حيث الظاهر للحكم الدنيوي كتوحيد المنافق فهو لغير وليس المراد هنا بالتوحيد
ذلك اصلا ولا يذهب عليك ان التوحيد اضطراري كما ذكرنا فكيف يمكن تجديده لانا نقول
تجديده بمعاطاة اسبابه المؤدية اليه من معرفة النفس والكون وفي الجمع بين التوحيد والايمان
اشارة الى ان كلا منهما لا يعتبر بدون الاخر على المعنى الذي ذكرناه اذ من عنده توحيد ولا تصديق
له بحقيقة توحيده فهو هالك ومن عنده تصديق بحقيقة ذلك ولا توحيد له بالمعنى المذكور
فهو غير سالك فان قلت قال الشيخ رضي الله عنه فيما سبق فتستغفر منك وقال
هنا فتجدد له توحيدا وايمانا ولم يذكر الاستغفار قلت لان في الاول يظهر لك انه هو لا
انت فيكون ذنبك الذي هو انت ذنبا سبق منك لا انت فيه فتستغفر منه واما هنا فقد بان
لك الشرك فلو استغفرت منه الف مرة وهو مقيم فيك ما افادك ذلك شيئا بل يتعين عليك

ازالته

ظاهر والحق فيه صح

فيصير عبدا عند ظهور بقائه
ويرجع مولا بالفناء وهو لا يفنى

تفنيهم الذات تحقيقا وتبقيهم
انوار الصفات فهم موتى واحياء

ازالته بان تجدد توحيدا وايمانا فان التوبة من كل ذنب بحسب ذلك الذنب وفي قول الشيخ
رضي الله عنه فكلما اخلصت يكشف لك وكلما وحدت بان لك اشارة الى ان هذا الكشف
وهذا البيان يتجدد بتجدد الاخلاص والتوحيد ويدوم الترقي فيهما بدوامهما فربما كان
التوحيد كشفا لقوم وهو حجاب لقوم اخرين بل هو عندهم الحاد فيحتاجون الى الخروج عنه كما
اشار الى ذلك الامام الهروي في اخر كتابه منازل السائرين بقوله
ما وحد الواحد من واحد . اذ كل من وحده جاحد . توحيد من ينطق عن نعته .
عارية ابطلها الواحد . توحيده اياه توحيده . ونعت من ينعته لاحد .
فان توحيد الموحد يقتضي وجود موحد وموحد وتوحيد وهي ثلاثة اشياء في نفس كل موحد
وان كان يجهلها ومع التثليث اين التوحيد ونعت من ينعته الحاد لانه انما نعته بما فهم من نعوته
الواردة عنه تعالى والذي فهمه منها بعيد عن حقيقة المراد بها لانها قديمة وما فهمه حادث
فقد عدل عن حقيقة النعوت القديمة الى المعاني الحادثة التي فهمها والعدول عن ذلك الحاد
وكلما خرجت اى اعرضت عنهم اى عن جميع الاغيار ولم يتقدم لهم ذكر لعدم ارادة اغيار مخصوصين
وغلب جماعة الذكور على غيرهم لصعوبة الخروج عنهم بالنسبة الى غيرهم لكمال الاحتياج اليهم
في المهمات ومعنى هذا الخروج ان تجد نفسك خارجة لتحققها بمعرفة من خرجت عنه لانه عدم
صرف لابس ثوب الوجود المستعار لا تخيل ذلك في الذهن والتعلق بالحفظ فانه حجاب على
الحقيقة زاد اى كثر نورا واشراقا ايمانك اى تصديقك بالله تعالى واذعانك له وذلك لان
التصديق بالشيء يزداد اذا اقتصر النظر عليه وايات الله تعالى في الافاق وفي الانفس اذا تبصر
فيها المؤمن ازداد ايمانه فصار شهود الغيب ومعاينة له من وراء استار الجلال والكبرياء قال
تعالى فزادهم ايمانا مع ايمانهم فايمانهم الاول كان تصديقا والثاني شهود ولا شك ان الشهود زيادة
على التصديق وكلما خرجت اى انفصلت عنك اى عن نفسك زيادة على خروجك عن سائر
الاغيار فان الخروج عن الغير يحتاج الى ممتاز عن ذلك الغير والى خارج عنه والممتاز والخارج
هو النفس فلا بد منها في مقام الايمان وان كان شهودا ومعاينة فان حجاب الغيب مسدول
وستر العظمة لا يزول فاذا خرج عن نفسه ايضا لا يبقى ممتاز ولا خارج فزال الحجاب وانقشع
الستر والنقاب فعند ذلك قوي اى اشتد يقينك بالله تعالى حتى صرت عالما ربانيا قال تعالى
ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والرباني منسوب الى الرب ولولا
خروجه عن النفس ما نسب الى الرب وغير الرباني النفساني وهو المنسوب الى نفسه لقيامه
لا بربه يعني في زعمه والا فان الكل قائمون بربهم والمراد باليقين سكون القلب الى الله تعالى وعدم حركته

اليه لتحققه به وانما قال في الايمان زادوا في اليقين قوى لانه ذكر الخروج عنهم مع الايمان وهم
كثيرون والكثرة تناسبها الزيادة وذكر الخروج عن النفس مع اليقين والنفس واحدة فيناسبها
القوة ثم استشعر الشيخ رضي الله عنه بموانع تحصل للسالك في طريق المعرفة ترجع به من
الجمع الى الفرق فنبه عليها بقوله **يا اسير** اى ماسور فعيل بمعنى مفعول بني للمبالغة
الشهوات المباحة فضلا عن المحرمة وهي انواع كثيرة شهوة ماكل ومشرب وملبس ومنكح
ومسكن ومركب ومال وولد وبناء وجاه وخدم وعلم وصاحب ونزهة الى غير ذلك وانما
كان اسيرها لميله اليها واشتغاله بها ورغبته فيها دون ربه وقدمها في الذكر لانها ادنى حالة
واقوى مانع واكثر وجودا ولانها اصل في جميع ما بعدها فان **قلت** الانبياء عليهم السلام
كانوا يستعملون الشهوات المباحة على اختلاف انواعها وسليمان عليه السلام قال رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد فقد طلب الجاه العظيم في الدنيا وحصل له ذلك **قلت** استعمال الانبياء
عليهم السلام للشهوات استعمالا روحانيا فهي لذائذ لا شهوات واستعمال غيرهم لها استعمالا
نفسانيا فلذلك سميت شهوات واذا كان الولي يصل الى مرتبة تصير نفسه فيها روحا وتصير
شهوته لذة روحانية ويعود شغل الباطن بالاغيار علما وفهما في الله تعالى فما بالك بالانبياء
عليهم السلام وهم اكمل خلق الله تعالى **والحاصل** ان المنهمك في الشهوات له روح وله نفس
وتلك الشهوات التي انهمك فيها لها باطن ولها ظاهر فالروح تنهمك في الباطن والنفس تنهمك
في الظاهر فاذا كان العبد ظاهريا محضا غافلا عن الباطن كان انهماكه انهماك شهوات نفس
في امر دني زايل وهو الظاهر واذا كان باطنيا عارفا كانت روحه منهمكة في امر عظيم باق لا يفنى
وذلك الامر الباطني العظيم من لازمه ذلك الظاهر فلا بد منه ولهذا كانت الملائكة لا يزدادون
ولا ينقصون في مقاماتهم لعدم معاطاتهم لهذه الامور العظيمة الباطنة التي ظاهرها هذه
الشهوات الجسمانية لانها اسرار بين الله تعالى وبين الارواح ولا تظهر للنفوس كما هي بل تظهر على
خلاف ما هي عليه فهي مذمومة لذلك ومن لازم ظهور ذلك الامر على خلاف ما هو عليه زواله
وفناؤه من حيث هو خلاف ما هو عليه **والعبادات** ثنى بها لانها اصرح في ذلك مما بعدها
وهي جمع عبادة اسم لكل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من انواع الطاعات الظاهرة كافعال
الجوارح والباطنة كالايمان والتوحيد والمعرفة وانما كان اسيرها لمحبته لها لا لله تعالى ونظره
اليها لا الى الله تعالى واشتغاله بها لا بالله بل هو غائب عن الله تعالى الذي هو غير غائب عنه
لعدم حيائه منه فالعبادات التي هذا شانها عنده ذنوب له لا عبادات فان **قلت** كيف هذا
مع ان من العبادات معرفة الله تعالى وشهوده وفي ذلك لذة لا تعادلها لذة وهي المسماة بحلاوة

الايمان

انظر ما يوضح هذا المعنى في خطب الرحموتي ص ٩٩

والى هذا المعنى اشار صاحب الحكم العطائية بقوله الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها

عليهم السلام

الايمان والتوحيد فكيف تكون مذمومة **قلت** هي لذة روح لا لذة نفس ولذائذ الروح كلها
محمودة لانها مقصودة للروح من حيث ظهور الحق تعالى بها لا من حيث هي ولذائذ النفس كلها
مذمومة لانها مقصودة للنفس من حيث هي لا من حيث الحق تعالى الظاهر بها والى ذلك يشير
الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله تعالى سره بقوله

هبي قبل يفني الحب مني بقية ۰ اراك بها لي نظرة المتلفت

ومني على سمعي بلن ان منعت ان ۰ اراك فمن قبلي لغيري لذت

يعني لذت لن تراني لموسى عليه السلام من حيث ظهور الحق تعالى له بها ثم اعقب ذلك بذكر ما يحجب على
السالك من موانع الاحوال ولذلك صرح فيه بلفظ اسير حيث قال **يا اسير** اى ماسور
المقامات جمع مقام كحمامات جمع حمام واصطبلات جمع اصطبل مجموع بالالف والتاء وان كان
مذكرا وهو الحالة المستقرة التي يدركها السالك يجد بسببها في نفسه نشاطا الى تلقي المدد من
الجناب الاقدس لم يجده قبل ذلك ولم يذكر الاحوال لانها فهمت بالطريق الاولى وهي غير مستقرة
بخلاف المقامات وانما كان اسيرها لوقوفه عندها لا عند ربه وطلبه لها لا لربه واشتغاله بها
لا بربه وهذا شان من يطلبها من حيث هي مقامات لا من حيث ظهور الحق سبحانه وتعالى فيها
والمكاشفات جمع مكاشفة وهي بلوغ ما وراء حجاب العلم من المشاهدة الالهية احترازا عن
المكاشفة الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار بما وراء
الجدار مما لم يشاهده بالحس ونحو ذلك وتلك المكاشفة ليست في طريق الله تعالى بل هي قاطعة
عنه ولذلك لم تختص بها ملة دون اخرى كذا حققه العارف التلمساني عفيف الدين قدس الله
سره في شرح منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى وانما كان اسيرها لانها من جملة الاغيار
فالوقوف عندها قاطع عن الوصول الى معرفة نور الانوار قال تعالى وان الى ربك المنتهى ولا
نهاية له تعالى فلا نهاية للسير اليه فالعالم ساير من الازل الى الابد متقلب في الاطوار العلمية
قبل الاطوار الوجودية ومن كلام بعضهم لو رفعت الى ذروة الاكوان وترقيت الى حيث لا مكان
ثم اغتررت بشيء طرفة عين فلست من اولي الالباب ومما يحكى عن ابي الحسن الدينوري
رضي الله عنه انه وقف ليلة كاملة بعد احرامه بالصلاة على رؤس اصابعه فساله من حضر
عن سبب ذلك فقال طافت روحي السموات والارضين والجنة والنار وقيل لي هل اعجبك
شيء في ملكي فقلت لا فقال لي انت حينئذ عبدي حقا وقال ابن الفارض رضي الله عنه

فلي حسن كل شيء تجلى ۰ بي تملى فقلت قصدي وراكا

من قوله تعالى والله من ورائهم محيط **انت** يا ايها الاسير لهذه الاربعة اشياء الشهوات

قوله لا نهاية للسير اليه ينبغي ان يقال لا نهاية للسير فيه قاله الشيخ محمد ... يسه رحمه الله

والعبادات والمقامات والمكاشفات المترتبة على سبيل الترقي **مغرور** بسبب دخولك تحت اسر
هذه الاغيار فلا تظن نفسك من جملة المقربين الاخيار ما دمت ملتفتا الى هذه الفتن المتصورة
في صور القرب ومشتغلا عن موثرها بالاثار **انت مشتغل بك** اي بحظوظ نفسك الظاهرة
كالشهوات والخفية كالعبادات والمقامات والمكاشفات **عنه** اي عمن تزعم انك تريد التقرب
اليه والاقبال عليه وهو الله سبحانه وتعالى **اين الاشتغال** المعهود ذلك يعني اشتغالك الذي
تزعم انه **به** اي بالله سبحانه وتعالى **عنك** اي عن نفسك فضلا عن ساير الاغيار فانك كاذب فيه
اذ لو كنت صادقا ما التفت الى شهوة ولا عبادة ولا مقام ولا مكاشفة ولا فردت القصد اليه تعالى
وحده دون جميع ما عداه وجردت الهمة والعزم اليه تعالى وتركت كل ما سواه ولم تلتفت الى ذلك الترك
لانه غيره تعالى وتركت الالتفات الى همتك وعزمك اليه تعالى لان ذلك كله اغيار له تعالى فمتى اقبلت
على شيء من ذلك فانت كاذب في دعوى اقبالك على الله تعالى ونقل ابن عطاء الاسكندري في
التنوير في اسقاط التدبير عن شيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنهما انه كان يقول لن يصل الولي
الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله ثم قال رضي الله عنه تنهيضا للسالك باستبعاد
ما هنالك **وهو** اي من انت مغرور بغيره مشتغل بنفسك عنه والواو للحال **عز** عن ان يكون حضوره
لحضور خلقه في مكان وزمان او هو عزيز عن ان يغتر احد بغيره **وجل** عن ان يكون نظره كنظر خلقه
بجارحة او مسافة او جهة او هو جليل عن ان يشتغل عنه احد **حاضر** اي موجود رقيب غير
غائب حتى تغتر بغيره **ناظر** اي بصير لكاينات كلها لا يخفى عليه شيء منها فكيف تشتغل عنه بنفسك
ثم اكد ذلك بقوله **وهو معكم** ايها العباد المخلوقون بصفة القيومية الثابتة لذاته العلية لا انتم
معه كما ستبينه **اين ما كنتم** اي وجدتم **في** عالم **الدنيا** التي وجودكم المخلوق فيها له نهاية **وفي** عالم
الاخرة التي وجودكم المخلوق فيها لا نهاية له واعلم ان المعية صفة قديمة من صفات الحق
تعالى وهي معيته لكل مخلوق من جميع مخلوقاته بحيث لو لم يكن الحق تعالى مع ذلك المخلوق اي مخلوق
كان ما تكون ذلك المخلوق ولا وجد ولا ظهرت له عين وحيث كان كل مخلوق في علم الخالق وعلم الخالق
صفة من صفات الخالق فقد تصور الخالق من حيث صفته العلمية بصورة كل مخلوق لا من حيث ذاته
ثم ظهرت صور المخلوقات التي في الصفة العلمية مترتبة على ما سبقت به الارادة الازلية فهي العالم
فلولا معيته تعالى بذاته وصفاته في حضرته العلمية لكل شيء ما كان وجد شيء فان كل شيء هالك
من حيث هو شيء لا وجود له مطلقا الا وجهه تعالى وهو توجهه تعالى متصورا في حضرته العلمية
بصورة ذلك الشيء المعدوم الذي لا يصح له وجود من نفسه ابدا فالله مع كل شيء بصورة ذلك
الشيء وليس شيء مع الله تعالى مطلقا فان قلت كيف يتصور القديم المطلق في صورة متقيدة

دلو

ولو في حضرة علمه **قلت** تصوره في حضرة العلم امر من ضروريات العلم ولكن تصوره في مطلق
عن الصورة ثم ذلك المطلق عن الصورة في العلم عين العلم كما ان علمه تعالى بزيد مثلا متضمن لعلمه
بجميع ما يتصوره زيد في نفسه فما يتصوره زيد في نفسه يتصوره الحق تعالى بعلمه المطلق ولكن
في حضرة ضمن العلم بزيد **فاذ كان** ما يعلم الله تعالى بعلم نور محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا عن
جميع الصور ثم يعلم جميع الصور منه فيه فعلم الله تعالى عن جميع قيود الصور ومعلومه تعالى وهو
نور محمد صلى الله عليه وسلم مطلق ايضا عن جميع قيود الصور من حيث هو معلومه تعالى **واما**
من حيث هو نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو متقيد بجميع الصور ما كان منها وما يكون ولهذا
ورد في الحديث ان اول ما خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه كل شيء فما ثم الا الله
تعالى متجلي على نور محمد صلى الله عليه وسلم والنور حاير فيه تعالى وقد البسه الله تعالى حلة صفاته
واسمائه فهو يتصور بهذا المتجلي عليه في صور لا نهاية لها ثم ينفيها عنه تعالى وهو حقيقة التسبيح
الذي قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فذكر تسبيح ما هو معدوم لوجوده بما هو موجود
عين ذلك الموجود وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور محمد صلى الله عليه وسلم المطلق كما ذكرنا
معدوم لوجوده تعالى المطلق في رتبة علمه تعالى به فهو الله في السموات وفي الارض ولا سموات ولا
ارض من حيث هي سموات وارض بل الله الذي لا اله الا هو المنزه عن كل تشبيه وتكييف المقدس
عن كل تمثيل وتعريف وتوصيف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **واذا كنت** اي وجدت
ايها السالك بان صور لك الحق تعالى في نفسك انك موجود **معه** سبحانه وتعالى والا ففي حقيقة
الامر لا وجود لك معه اصلا بل ما اظهره لك مما تسميه انت انما ذلك هو متصور بالنور المطلق
الذي علمه تعالى على اطلاقه ثم قيده بالصور كما ان الصندوق والباب والكرسي هي ذات الخشب
لا زائد عليها والصندوق والباب والكرسي بعد زوال الحقيقة الخشبية عدم صرف فلا وجود
الا للخشب ان وجد الصندوق والباب والكرسي وان لم يوجد ولا تظن حيث ذكرنا لك هذا المثال
ان الحق تعالى للعالم كالخشب لهذه الاشياء المصنوعة بل نور محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فاذا
وصلت الى الحقيقة المحمدية وصلت الى الحق تعالى فلا تحتاج احدا يعلمك حينئذ **حجبك** اي ستر
حقيقتك المتصورة من النور المحمدي بالتوجه القديم الذي هي حقيقة القديم من حيث حضرته
العلمية كما ذكرنا **عنك** فتصير غافلا محجوبا زايغا تايها تذهب في معرفته كل مذهب ولا تهتدي
اليه تعالى مع انه معك وهو اقرب اليك منك **واذا كنت** اي وجدت **معك** اي مع حقيقتك
المتصورة من النور المحمدي بالتوجه القديم الذي هي حقيقة القديم من حيث حضرته العلمية

ثم تركت تركك لكل ما سواه

من احب الظهور فهو عبد الظهور
ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء
ومن كان عبد الله سواء عليه الظهور
او الخفاء

كما اشار الى ذلك سيدي ابو مدين
بقوله
من لا وجود لذاته من ذاته
فوجوده لولاه عين محال

قال تعالى قل انظروا ماذا
في السموات والارض وقال
تعالى عز شانه وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله

كما يشير الى ذلك قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وفي الحديث
من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت استعبدك اى
جعلك عبدا له تعالى ولا يتركك معك في حقيقته العلمية لانها تخطيل لمقام العبودية فانت
حينئذ عبد صرف لرب صرف وهو مقام محمدى شريف قال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
وقال تعالى انه لما قام عبد الله يدعوه ولله در القائل ، لا تدعنى الا بيا عبدها ،
، فانه اشرف اسمائى ، ويمكن ان نقول في معنى هذا الكلام كله اذا كنت معه بان كنت ناظرا
اليه تعالى مشتغلا به تعالى عن نفسك حجبك عن نفسك فلا تجد نفسك معه تعالى وبقى هو
تعالى ولا انت وهذا مقام الجمع واذا كنت معك اى مع نفسك لا معه تعالى بل كنت معرضا عنه تعالى
مشتغلا بنفسك عن الاشتغال به وهو مقام الفرق استعبدك له اى جعلك عبدا له تعالى
واتعبك بانواع التكاليف الشاقة ثم اخذ الشيخ رضى الله عنه يبين الايمان واليقين حيث
وقعا في كلامه السابق فقال الايمان اى التصديق الكامل بالله تعالى والاذعان له والانقياد
اليه على اتم الوجوه انما هو خروجك ايها المريد اى اعراضك بالكلية اعراضا وجدانيا لا تخيليا
لان النفس تخيل للعبد ما ليس موجودا فيه انه موجود فيه ويكون على خلاف ذلك وعلامته صدق فيها
ان لا تجد في البصيرة غير الوجود الحق سبحانه وتعالى عنهم اى عن جميع الاغيار وغلب جماعة الذكور
لما ذكرنا فيما سبق وانما كان الايمان الكامل خروجك عن جميع الاغيار لان التصديق بالحقيقة
الظاهرة بصور جميع الاغيار باعتبار الحضرة العلمية كما ذكرنا لا يمكن على ما هى عليه الا بعد
ذهاب ما التبست به من جميع صور الاغيار فاذا انمحت عن عين بصيرتك ساير الصور ظهرت
لك الحقيقة على ما هى عليه فوجد الايمان بها حينئذ كما قال الشيخ عبد الهادى السودى اليمنى
قدس سره ، لو تلاشت عنهم ظلم ، وانمحوا عن عالم الصور ،
، شاهدوا معناك منبسطا ، ساريا في ساير النظر ، ودروا ان الحجاب هم ،
، عن جمال المنظر النضر ، وقضى يعقوب حاجته ، وانتهى زيد الى الوطر ،
واليقين بالله تعالى وهو سكون القلب الى الشئ والطمانينة به حتى لا يبقى في القلب حركة الى سواه
بالكلية خروجك ايها المريد اى اعراضك اعراضا وجدانيا كما ذكرنا عنك اى عن نفسك زيادة
على خروجك عن جميع الاغيار بحيث ينمحى تعين وجودك من عين بصيرتك وتجد الحق ظاهرا بالتحقق
لا لك لانك معدوم وهو موجود وهذا اليقين له ثلاث مراتب مرتبة علم اليقين وهى فهمك
لما ذكر في تعريف اليقين واطلاعك على دليل صحة ذلك من الكتاب والسنة حتى لا يبقى عندك
شبهة في صحته وصدقه ومرتبة عين اليقين وهى وجدان ذلك في نفسك وشهودك فيك

وذوقك

الى متى ... [illegible]

كما قال قائلهم
احسن بالاطلاق واخرج بالدعك
واخلص بالامناك فانا اخوك
في وقت ... [illegible]

وذوقك له بحيث تستغنى عن حكايته وعن الاستدلال على صحته ومرتبة حق اليقين وهى ان
تجد ذلك فيك وتجد فهمك لذلك في عين وجدانك له وينمحى وجودك مع الحق تعالى في عين
وجودك الثابت لك فترجع الى بدايتك في نفس نهايتك وفوق ذلك مراتب اخرى اكثر من هذه
ثم شرع في مراتب بيان الايمان واليقين بطريق الاجمال فقال اذا زاد اى قوى واشتد ايمانك
المذكور الذى هو خروجك عن الاغيار في وجود الواحد القهار نقلت ايها السالك اى
نقلك الحق تعالى ولم يقل انتقلت اذ لا مدخل للنفس في ذلك من حال وهو ما لا استقرار له من
مشاهد القرب الى الله تعالى الى حال اخرى اعلى منه وذلك بان تنتقل من حال شهودك الاغيار
احكام الواحد القهار الى حال شهودك جميع ذلك افعاله الصادرة عنه بالارادة والاختيار
ومنه الى شهودك كل ذلك اسماءه الحسنى المسمى بها من غير استتار ثم منه الى شهودك لذلك
صفاته تعالى مشرقة الانوار ثم منه الى شهودك ذلك ذاته سبحانه وتعالى العلية المنزهة
العظيمة الاسرار حتى تصل الى رتبة اليقين فوق رتبة الايمان المتين فترقى الى مقامات عاليه
ومراتب رفيعة ساميه وذلك واذا زاد اى قوى واشتد يقينك المذكور الذى هو خروجك
عنك بعد خروجك عن جميع الاغيار نقلت اى نقلك الحق تعالى بلطفه الى مقام ارقى منه
فمن رتبة علم علم اليقين الى رتبة عين علم اليقين ثم الى رتبة علم عين اليقين ثم الى رتبة عين عين
اليقين ثم الى رتبة علم حق اليقين الى رتبة عين حق اليقين الى رتبة حق حق اليقين ثم الى رتبة
حقيقة حق اليقين كذلك وهكذا في مراتب اخرى عالية ومعارج ساميه وتفصيل هذه المقامات
وبيانها لا يليق بهذا المختصر الشريعة المحمدية وغيرها في حق كل امة كذلك قبل النسخ وهى
البيان الالهى المستفاد من الوسايط الناطقين عنه تعالى المقتضى لامتثال امره تعالى فعلا او تركا
قطعا او ظنا او تخييرا والمخاطب بذلك كل مكلف لانتظام الاحوال وظهور الفرق بين الهدى
والضلال جعلت لك ايها العبد المكلف اى المخاطب بها جميعها ايمانا واستعمالا حتى تطلبه
سبحانه وتعالى بايمانك واقوالك واعمالك فيكون هو مقصودك من ثوابك على ما يصدر منك
من طاعته الباطنة والظاهرة وتنقطع عن طلب غيره من ثواب الاخرة او الدنيا منه تعالى
يعنى لا تطلبه من غيره فان غيره لا يوصلك اليه لانه عاجز عنه مثلك والعاجز لا يقدر على
ايصال نفسه ما لم يوصله هو تعالى اليه فكيف يوصل غيره وقد قال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة
والسلام مع انه افضل الخلق عنده انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال
تعالى له ايضا ليس لك من الامر شئ فمن دونه في الفضيلة اولى ان لا يهدى من احب وان لا يكون
له من الامر شئ واما قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وانك لتهدى الى صراط مستقيم

من مقام ٢ وقد سبق تعريفه
والمراد رتبة من مراتب اليقين

الى رتبة حق علم اليقين
ثم الى رتبة علم عين اليقين ثم
الى رتبة عين عين اليقين الى رتبة
حق عين اليقين الى رتبة علم
حق اليقين الى رتبة عين حق
اليقين ثم الى رتبة صح

وتنقطع نظر له في نسخة

وقد اشار ابن عطاء الله الى هذا
بقوله لا ترفعن الى غيره حاجة
هو موردها عليك فكيف يرفع
الى غيره ما كان هو له واضعا
من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه
فكيف يكون لها عن غيره رافعا

فيبنى على خطاب الله تعالى له وهو في مقام انمحاق ارادته ومحبته وجميع صفاته في ارادة الحق تعالى ومحبته
وجميع صفاته كما قال تعالى عنه في هذا المقام من يطع الرسول فقد اطاع الله واما اية انك لا
تهدى من احببت فقد خاطبه تعالى بها وهو في مقام الغين الذى قال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة ومقام الغين
يقتضى الفرق وثبوت النفس بالحق تعالى وغير الله تعالى لا يوصل اليه تعالى ما لم يكن الله تعالى هو
الموصل وحده سوا كان الغير مرشدا كاملا من بنى ادم او من غيرهم قال تعالى ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا وكذلك العبادات والطاعات وان كانت مقبولة عند الله تعالى لا توصل اليه تعالى
لانها غيره والايصال منه تعالى وحده لا منها لك اى لاجل اعطاء نفسك حقها من الفنا والزوال
في تجلى العظيم المتعال ثم بقاءها به تعالى من غير بقاء لها معه على حدة ولا استقلال فاذا طلبته
سبحانه وتعالى كما قال الشيخ رضى الله عنه منه تعالى لا من عباده ولا من عبادتك لك لا لغيرك
من نعيم الاخرة او النجاة من نارها ونحو ذلك فان الشريعة حينئذ لا تصير لك لانكشاف الامور
عندك والشريعة انما هى البيان الالهى كما ذكرنا لانها مشتقة من الشرع وهو البيان قال تعالى
شرع لكم اى بين واظهر وتصير جميع اعمالك الصادرة منك جارية عليك جريانا في اعراضك
التى انت موصوف بها فان من المعلوم عندك ان البياض او السمرة التى هى وصفك مقدرة عليك
حكما الاهيا وواقعة فيك قهرا عنك لا قدرة لك على امتناعك عنها ولا على اتصافك بها اذا لم
تكن متصفا بها وكذلك اعمالك الخير والشر جميعها من هذا القبيل وان زعمت في نفسك وانت في
في جاهليتك قبل اسلامك انك قادر على ايجادها فيك وعلى امتناعك منها فاذا دخلت في
مقام اسلامك المذكور وجدت نفسك لم تبرح من حين خلقها الله تعالى عاجزة عن ايجاد شىء
وعن الامتناع عن شىء وانما كان الوهم والجهل مانعك من ادراك حقيقة الامر فعند ذلك تستريح
مع افعال الله تعالى فيك واحكامه عليك وتشتغل نفسك بانفاذ ما قضاه الله تعالى عليك وقدره
فلا تتفرغ لدعوى ايجاد امر او الامتناع من امر واما جزئك الاختيارى الذى هو كناية عن
مجموع قدرتك الحادثة فيك وارادتك الحادثة فهو ايضا عرض يوجده الله تعالى فيك على التجدد
والقبول كبقية الاعراض لا تاثير له في شىء من اعمالك قال الله تعالى لا يقدرون على شىء مما كسبوا
وانما وجوده فيك يرفع عنك اسم المجبور ويسميك باسم القادر المريد المختار لان لك قدرة
وارادة واختيارا وان كانت قدرتك وارادتك واختيارك لا تاثير لشىء منها مطلقا فتصير الخير من
اعمالك يستبين لك انه مرضى لله تعالى بطريق الاحساس الروحانى والشر منها انه غير مرضى له
تعالى احساسا ايضا روحانيا موافقا لكتاب الله وسنة رسوله وتصير محفوظا وان لم تكن معصوما

فحينئذ

في نسخة الوهم والخيال

فحينئذ انت قائم بامر الله على بصيرة منه والله لا يامر بالفحشاء ولا المنكر فليس في افعالك
فحشاء ولا منكر بل جميعها طاعات لله تعالى حتى ترجع الى نفسك فتقوم بها وتغفل عن قيامك
بامر الله تعالى على بصيرة فتعود الى فحشائك ومنكرك والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم والحقيقة اى حقيقة الشريعة يعنى حقيقة البيان الالهى على ما هو عليه لا على
حسب فهم القاصرين له فلا فرق بينها وبين الشريعة الا بحسب كمال الفهم وقصوره وكمال
الفهم انما يحصل للعبد من ربه بلا واسطة وقصور الفهم يحصل للعبد من ربه بواسطة اعتماد
العبد على نفسه واتكاله عليها بتقدير الله تعالى عليه ذلك فالله يضل من يشاء بنفس من يشاء
ويهدى من يشاء به تعالى لا بنفس والنفس قائمة به تعالى فاذا اضل بها كان هو المضل بلا واسطة
الا انه تعالى اوجد في ذلك العبد الذى اراد ان يضله اعتبار مدخلية نفسه واستقلالها بافعاله
تعالى بما فيه فاعطاه خلقه ثم هداه الى خلقه ذلك كما قال تعالى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى والهداية
تستعمل في الضلال ايضا قال تعالى فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فهى في هذه الاية مطلقة
في الخير والشر لمناسبة كل شىء له اى لى الحقيقة لله سبحانه وتعالى وحده لا يشاركه فيها مشارك
ولا ينازع منازع لان بيانه الحقيقى مختص به لا يعلمه احد على ما هو عليه غيره تعالى كما قال تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فاذا كان الدين الاسلام عند الله لا يعلمه احد على ما هو عليه الا الله ولهذا
قال النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اى يفهمه فيه لا يفهمه غيره تعالى
لان الدين عنده لا عند غيره حتى يفهمه ذلك الغير ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه
فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو عبد مخلوق لله
تعالى على جميع العباد يقدر ان يفقه احدا في الدين الذى عند الله ما قال اللهم فقهه في الدين كما لم
يقل اللهم بلغ امتى امرك ونهيك بل بلغهم هو ذلك والله تعالى لا يفقه احدا في الدين حتى يصير ذلك
العبد عنده تعالى كما قال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقال تعالى ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وما دام العبد عند نفسه لا عند ربه فجميع فهمه في الدين
قاصر ومن قصوره عن فهم من هو عند ربه يظن ان ما فهمه هو وامثاله من الدين الالهى شريعة وما
فهمه من هو عند الله حقيقة ولا شك في التفاوت الظاهر بينهما كالتفاوت بين الخطأ والصواب ولكن
ظنه ذلك فاسد والدين الالهى واحد ولكن الصواب ليس كالخطأ ولهذا ورد ان من اجتهد فاخطأ
فله اجر واحد ومن اجتهد فاصاب فله اجران فمن كانوا عند نفوسهم اجتهدوا كلهم فاخطأوا فلهم اجر
واحد قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اى من ذلك الفهم القاصر في الدين الالهى وقال تعالى
في اية اخرى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى بحسب قصورها لانها نفس فهى قاصرة ضعيفة وقال

تعالى رهبانية ابتدعوها يعني بنفسهم دينا على خلاف ماهو عليه عندنا ثم قال تعالى ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله يعني ما جعلناها مفروضة عليهم واعتبرناها منهم الا لانهم طلبوا بها مرضاة
الله تعالى اى رضاه عنهم وهم قاصرون لانهم عند نفوسهم تقديرا منا عليهم فاتوا بما في وسعهم من
الفهم فلهم اجر واحد وهو ابتغاء مرضاة الله لا ما فهموه لانه خطأ والخطأ لا اجر له ومن كانوا عند
ربهم اجتهد وا ايضا فاصابوا الحكم فلهم اجران اجر الاجتهاد لطلب مرضاة الله تعالى واجر الصواب
الذى افهمهم اياه من هم عنده وهو الله تعالى فاجتهاد الفريق الاول يسمى عندهم شريعة وهي معتبرة عند
الله تعالى وقد كلفهم تعالى بها واجتهاد الفريق الثاني يسمى حقيقة عند الاول الفريق ويسمى عند الفريق
الثاني شريعة وحقيقة وقد كلفهم الله تعالى بها ولهذا قال حتى تطلبه اى الحقيقة لله تعالى حتى
تطلب الله تعالى طلبا ذوقيا وجدانيا لا فهميا تخيليا وهو معنى كون الطلب به اى بالله سبحانه وتعالى
لا بنفسك ولا بحولك ولا بقوتك فان النفس ليس في وسعها من الطلب غير التوجه بحولها وقوتها
وحولها وقوتها لا يقتضيان الا فهم المطلوب وتخيله لا ذوقه ووجدانه والذوق والوجدان لا يوصل
اليهما الا الله تعالى الذى لا حول ولا قوة لاحد الا به فاذا ترك العبد حوله وقوته اللذين به تعالى وطلب
به تعالى وحده لا بواسطة غيره وجد مطلوبه ووصل محبوبه له اى ذلك الطلب لاجل الله تعالى لا لاجل
نفسك لتحصيل نعيمها او النجاة من جحيمها او للترقي في المقامات العاليه والعروج في المراتب السامية
فان ذلك كله قواطع وموانع كما سبق عز اى امتنع عن الطلب بغيره تعالى اذ لا موثر غيره تعالى مطلقا فكل
طالب انما يطلب به تعالى ولكن اما ان يعرف ذلك فيكون طلبه به او لا يعرف ذلك ويحجبه ظلمة نفسه وكدورة
طبعه فلا يكون طلبه به تعالى بل بنفسه في زعمه فيعامله الله تعالى بزعمه ويحكم عليه بمقتضى علمه وعلى حسب
حكمه كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وجل اى عظم عن كون الطلب لاجل
غيره تعالى مطلقا اذ كل طالب لاجل غرض يستنظر من غرضه ذلك لاجلب نفع او دفع ضر والنافع والدافع
هو الله تعالى لا سواه فالمقصود هو على كل حال لانه خالق كل شيء غير ان الطالب اما ان يعرف ذلك فيكون
طلبه لاجله تعالى او لا يعرف فيكون طلبه لاجل غيره تعالى في زعمه ثم لما ذكر الطلب في الموضعين نزه الحق عن
مشابهة كل مطلوب باطل مما سواه قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد •
• الا كل شيء ما خلا الله باطل • فقال حيث ذلك المطلوب الحق لا حين اى لا زمان والزمان امر موهوم
يفهم من ترتيب الكائنات في هذا الوجود بالتقديم والتاخير يسمى بالساعة واليوم والليلة والاسبوع
والشهر والسنة والقرن والحقب والدهر وترتيب الكائنات بالتقديم والتاخير ليس ثابتا لها في حضرة
علم الله تعالى ولا في حضرة كلامه وانما هي موجودة في هاتين الحضرتين وجودا واحدا جامعا محيطا بها
احاطة واحدة ثم في ظهورها عن هاتين الحضرتين تظهر مرتبة يتقدم بعضها على بعض ويتاخر بعضها

عن

وفي نسخة (حتى تطلبه)

ذلك صح

المطلوب صح

عن بعض على حسب ما سبقت به الارادة الازلية فاول شيء ظهر منها سما وفي القرب الى الله تعالى مع
جميع ما بعده وبعضها اقرب الى بعض من بعض وابعد كذلك فلا يتصور ان يكون لشيء من الاشياء
مع الله تعالى زمان فكيف يكون لله تعالى زمان ولا يتصور ان يكون لاول شيء ظهر من الكائنات زمان
فكيف يكون لله تعالى زمان ولا يتصور ان يكون للزمان زمان فكيف يكون لله تعالى زمان ولا اين اى
لا مكان والمكان هو الامر الموهوم ايضا يفهم من تزاحم الكائنات بعضها على بعض والتصاق بعضها
ببعض بحيث لا خلا موجود بل الكل ملا فان الارض لاصقة بالماء وبعضها لاصق بالهواء كالماء
والهواء لاصق بالنار والنار لاصقة بفلك القمر وجميع الافلاك والاملاك العلوية لاصق بعضها
ببعض الى الكرسي والعرش والكرسي لاصق بالعرش وكذلك ساير الكواكب والمواليد الارضية لاصق
بعضها بالارض وبعضها بالماء وبعضها بالهواء وبعضها بالنار وجميع الكائنات العلوية والسفلية
متزاحم بعضها على بعض تزاحم اجزاء الشيء الواحد بعضها في بعض ثم ان الشيء الاسفل يسمى مكانا
للشيء الاعلى منه والاشياء محيطة بالشيء الواحد تسمى حيزا لذلك الشيء الواحد وهكذا في كل شيء
ومجموع الكائنات كلها لا مكان لها ولا حيز لها فكيف الله تعالى يكون له مكان او حيز ثم شرع في بيان
الشريعة والحقيقة حيث ذكرهما فقال معقبا بالفاء فالشريعة المذكورة فيما سبق واصلها مورد
الماء يسمى شريعة وسميت بذلك لان عطشة الامة ترد اليها فترتوي منها حدود اى مقادير
قدرها الشارع لمصلحة العباد الدنيوية والاخروية ورتبها على اسباب محظورة كالحد بشرب
الخمر والزنا والسرقة ونحو ذلك او غير محظورة كالصلاة والزكاة والصوم والحج باوقاتها وما
اشبه ذلك وجهات اى اعتبارات وهي اما جهات فعل كالفرض والواجب والنفل والصحة واما
جهات ترك كالحرام والمكروه والبطلان ونحو ذلك والحقيقة التي تقدم ذكرها وحقيقة الشيء في الاصل
ماهيته التي هو بها ثابت في نفسه لا باعتبار علم العالم به فان العالم به ما علم منه الا مقدار قوة
علمه وضعفه فقد علم استعداده لا حقيقة ذلك الشيء بل قامت حقيقة ذلك الشيء له مقام
المرآة رأى فيها مقدار استعداده واعطته من العلم بها مقدار صورة ذلك الاستعداد الذي فيه
غير هذا لا يكون ابدا فالعلم بحقيقة شيء من الاشياء لا يكون ابدا الا بطريق اتحادك مع ذلك الشيء
في ماهيته لا من حيث علمه هو بها في نفسه فانه قد يعلمها على حسب استعداده ايضا فيكون كعلم
غيره بها بل اتحادك به من حيث ماهيته الثابتة له في الوجود المتميزة عن غيرها بعوارضها بل ترجع
الى اصلك واصلها ثم تنزل عليها من حيث اصلها الذي هو اصلك فتتحد بها فتعلمها على حسب ما
هي عليه علما لا تعلمه هي بنفسها لنفسها فهذه الحالة هي الحقيقة عند علماء الحقيقة ولهذا قال لا حد
اى للحقيقة لان الحدود قيود الماهيات المطلقة كلها والعلم بالقيود ليس علما بالحقيقة بل العالم

اصل

جمع

بالحقيقة مطلق عن القيود والمطلق عن القيود لا حدود له فلا حد للحقيقة ولاجهة لها ايضا لان
الجهات اعتبارات الماهيات المطلقة والعلم بالاعتبارات ليس هو علما بالحقيقة بل العلم بالحقيقة
مطلق عن جميع الاعتبارات فلا جهة للحقيقة ثم شرع في ذكر فضل الحقيقة على الشريعة فقال العالم
اي الموجود الثابت بالشريعة المحمدية المذكورة والمراد المدرك لوامع نفوذ احكامها ومن غيره
العامل بها فعلا وتركا عن علم وخشوع فقط اي دون الحقيقة تفضل اي انعم الله تعالى عليه
بالمجاهدة التي هي علمه وعمله لانه مع نفسه حيث هو في رتبة الشرك الخفي فالمجاهدة نعمة من الله
تعالى عليه وتفضل حيث يسلم بها من المهالك فهي مجاهدة نفسه من الشرك الخفي قال تعالى ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه ان الله غني عن العالمين فهي مرتبة عالية بالنسبة اليه ولهذا تفضل الله تعالى
عليه بها والعالم اي الموجود الثابت بالحقيقة الشرعية المذكورة يعني المدرك للامر الالهي الذي قامت
به السموات والارض وما بينهما على ما هو عليه ادراكا غيبيا عنه بعلم ازلي لله لا له ولم يقل فقط
كما قال في الشريعة لان الحقيقة لا يمكن ان تكون بلا شريعة ابدا بخلاف الشريعة بلا حقيقة ولهذا
احتاج الى قوله فقط في الشريعة ولم يحتج اليه في الحقيقة تفضل الله تعالى عليه بالمنة التي هي معرفة
امر الله الذي قام به كل شيء وهو الحقيقة والحاصل ان لله تعالى عالمين انتجهما بتجليه وظهوره
بذاته لذاته الاول يسمى عالم الامر وهو واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ومعرفته
تسمى علم الحقيقة والثاني يسمى عالم الخلق وهو كثير كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون ومعرفته تسمى علم
الشريعة والمراد بمعرفة المعرفة المطابقة لما هو عند الله تعالى وهي معرفة الايمان لا معرفة العقل
والحس وكلا العالمين لله تعالى كما قال الا له الخلق والامر وقال له ملك السموات والارض وقال لله
ما في السموات والارض وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء والحقيقة والشريعة
علم الله تعالى وهما شيء واحد مقصود للمكلف بالتكليف كما ان الامر والخلق واحد وان اتحد الامر وتعدد
الخلق فالخلق صور الامر والامر لكنه ذات الخلق وكل شيء من الخلق هو صورة الامر الواحد وقد اتحدت
ذات الامر وكثرت صورة لكمال تنزيهه فاذا كانت صورة من صور الخلق صورة الامر ظهر ذلك الامر بها
فاذا كانت صورة اخرى تضاد تلك الصورة صورة ذلك الامر ايضا تنزه الامر في نفسه عن تلك الصورة
الاولى بسبب هذه الصورة الثانية التي هي مضادة لتلك الصورة الاولى وتنزه ايضا عن هذه
الصورة الثانية بسبب تلك الصورة الاولى التي هي مضادة لها وهكذا في جميع صور العالم كله
العالم العلوي والعالم السفلي فثبوت الصورة للامر الالهي تشبيه وهو في الحقيقة تنزيه كما قال
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم والتسبيح هو التنزيه فكل شيء صورة ذلك الامر الالهي الرحماني القديم الذي قام به كل شيء

الذي

ما في صح
قال سيدي مصطفى البكري في منهجه
واهل الطريقة لا يرون الشريعة تخالف
الحقيقة ولا الحقيقة تخالف الشريعة
بل هما متلازمان والشريعة ظاهر
الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة
ومن ظن بينهما تخالفا فلقصور
فهمه او مراعاة لظاهر الامر في
التحقيقة هي لا تغاير بينهما فافهم

الذي كنى عنه تعالى بقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واذا كان كل شيء صورته كان
مشبها لا بل كان منزها ولكن لا يفقه الناس تنزيه كل شيء اذ كل شيء له تنزيه بلسان خاص به
لا يفهمه غير ذلك الشيء فالتشبيه تنزيه والتنزيه تشبيه ولا يفقه ذلك الا الانسان الكامل
واما غيره من القاصرين فيطعن بعضهم على بعض ويلعن بعضهم بعضا وهو برئ من ذلك منهم
كمال التنزيه لكمال الصمدية فله عمله ولهم اعمالهم هم بريئون مما يعمل وهو برئ مما يعملون قال النبي
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث وعلم الحقيقة هو الذي امر
الله تعالى نبيه عليه السلام ان يطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما اي علما بك اذ العلم
بغيره راجع في الحقيقة الى العلم به باعتبار ان كل شيء هو صورة ذلك الامر الواحد كما ذكرنا ولا
اعتداد بالعلم بالشيء من حيث ظهوره فقط من غير معرفة كنه ذات ذلك الشيء بل هذا العلم بهذه
الطريقة القاصرة ليس بعلم اصلا كما قال الله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون مع انا نعلم بانفسنا
هذا العلم القاصر الذي هو علم بالاشياء من حيث ظهوره فقط كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فنفى ان يكون هذا علما فتعين ان يكون امره لنبيه عليه السلام
بطلب الزيادة من العلم هو امره بالعلم به تعالى وهو علم الحقيقة كما ذكرنا واما علم الشريعة فلم
يامر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بل كان النبي عليه السلام ينهى الصحابة رضي الله عنهم عن
كثرة سوالهم عنه ويقول لهم اتركوني ما تركتكم ولما نزلت اية ولله على الناس حج البيت سال الاقرع
ابن حابس رضي الله عنه النبي عليه السلام افي كل عام يا رسول الله فلامته بقية الصحابة رضي الله
عنهم على سواله هذا مخافة ان ينزل انه في كل عام مع ان سواله في علم الشريعة وقد انزل الله تعالى
على النبي صلى الله عليه وسلم حين كانت الصحابة رضي الله عنهم يكثرون السوال عن احكام الشريعة
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم الاية قال البيضاوي رحمه الله تعالى
روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجب ولو وجب لما استطعتم فاتركوني ما
تركتكم فنزلت اية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الى اخره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا
اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى
لغير ابيه فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية انتهى والحاصل ان مسائل
علم الشريعة اذا كانت واقعة حالا يجب السوال عنها ويجب تعلمها كما قال الفقهاء ان من اراد
البيع والشراء يجب عليه تعلم كتاب البيوع وكذلك من اراد النكاح يتعلم كتابه ومثل هذا الطهارة

الله تعالى

فلما اكثروا عليه غضب ثم قال
سلوني عما شئتم فلا تسال
صحيح نسخه
فقام آخر فقال من ابي قال ابوك
سالم مولى شيبة وكانه يدعى لغير ابيه
فلما رأى عمر رضي الله عنه ما في وجهه
فقال يا رسول الله انا نتوب الى الله عز وجل

والصلاة والصوم والزكاة والحج ونحو ذلك واما ما زاد على ذلك مما لا حاجة له اليه في ذلك الوقت لا يجب عليه تعلمه ولا السوال عنه ولا امره الله تعالى بالسوال عنه الا في وقت الاحتياج اليه للعمل به لا لعلمه فقط من غير عمل فالزيادة من علم الشريعة ليست مطلوبة بخلاف الزيادة من علم الحقيقة فان العبد كلما ازداد علما بالله تعالى ازداد خوفا منه وخشية وهيبة وتعظيما وقربا اليه تعالى فيزكو عمله ويكثر ثوابه وتزداد مزيته وترتفع مرتبته عند الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان من عالم بالله افضل من الف ركعة من جاهل به واما علم الشريعة فكلما ازداد منه من غير عمل به ازداد عجبا عليه من الله تعالى وازداد طردا وبعدا عن الله تعالى وازداد كبرا في نفسه وافتخارا على الناس واعجابا بعلمه واتكالا على غير الله تعالى من عمله القاصر وعلمه الذي لا عمل له به فان قلت ليس كلامنا مع غير العامل بعلمه بل مع العامل به قلت ونحن كلامنا ايضا في علم الشريعة فقط من غير معرفة علم الحقيقة فان صاحب علم الشريعة من غير حقيقة غير عامل بعلمه لانه مشرك شركا خفيا ولا شرك في الشريعة مطلقا وهو لا يعرف غير احكام الله تعالى التي حكم بها على كل شيء واما معرفته بالله تعالى التي تزيل عنه الشرك الخفي وبحقائق الاشياء على ما هي عليه فلا يعرف ذلك الا كما تعرفه العامة من اهل الاسواق وغيرهم ولا يعرف نفسه ايضا على ما هي عليه اذ لو عرفها لعرف ربه ولعرف كل شيء ولشهد الله تعالى في كل شيء كما كان يقول بعضهم ما رايت شيئا الا رايت الله فيه ومعلوم ان روية الله تعالى عند هذا القائل من غير تشبيه ولا تكييف وكيف يقدر هذا الفقيه الذي هو والعامة سواء في معرفة الله تعالى غير انه تميز عن العامة بمعرفة احكام الله تعالى التي حكم بها على كل شيء من غير زيادة معرفة بالحاكم ولا بكل شيء ان يرى الله تعالى في كل شيء مع التنزيه التام الا بطريق الاستدلال كروية العميان مع ان الله تعالى هو الظاهر على ما هو عليه من غير تغيير ومع ذلك هو الباطن فلا يحيطون به علما ولا يدركونه فهما ولي من النظم في هذا المعنى

> قد بالغ في الظهور والكتمان ، حتى حارت به اولو العرفان ،
> والسر في التحقيق كالاعلان ، قد اودعه في هذه الاكوان ،

وشتان اي بعد وعدم تساوي ما بين المجاهدة التي هي مكابدة النفس وحبسها في العبادة الظاهرة والباطنة الممنون بها من الله تعالى على من قام بالشريعة فقط كما ذكرنا والمنة التي هي النعمة العظيمة والفضيلة الجسيمة الممنون بها من الله تعالى على من قام بالحقيقة مع الشريعة كما سبق وذلك لان المجاهدة تعب والمنة راحة والمجاهدة تحصيل والمنة حصول والمجاهدة معها شرك خفي والمنة معها ايمان ويقين والمجاهدة خصام والمنة مصالحة الى غير ذلك مما لا يخفى على المريد السالك ثم اشار الشيخ رضي الله عنه الى شيء من الفرق بينهما فقال القائم مع المجاهدة

اي

اي المكابد لها المواظب عليها وهو المشتغل بعبادة الله تعالى ليلا ونهارا علما وعملا من غير معرفة الحقيقة موجود اخر في نفسه مع الله تعالى يعتقد ثلاثة اشياء موجودة على السواء وهو في نفسه وعبادته التي ياتي بها وربه المعبود له فالله تعالى عنده واحد من هذه الثلاثة قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وان كان نزول هذه الاية في حق النصارى ولكن اشارتها تقتضي ما ذكرنا في العابد من غير معرفة الحقيقة وكذلك جميع الافعال التي يفعلها العابد الجاهل بمعرفة الحقيقة سواء كانت عبادات او اعتقادات او عادات او معاملات يفعلها وهو يعتقد التثليث فيها وان كان يعلم ان شيئين من هذه الثلاثة مخلوقان وهما نفسه وعمله والشيء الثالث قديم وهو ربه الذي خلق كل شيء اليس انه في اعتقاده يجعل الله تعالى واحدا ثالثا لهذين الشيئين يغاير هذين الشيئين بالذات والصفات واما قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اي منفرد عنهم في رتبة اخرى اعلى من رتبتهم بحيث لا وجود لهم معه لامتيازه عنهم برتبة اخرى من مراتب العدد وههنا لو اعتقد العابد انفراد الله تعالى برتبة اخرى عنه وعن عمله لاعتقد انه وان عمله مفقود معدوم بالنظر الى وجود الله تعالى بحيث تبقى رتبته الاولى ورتبة عمله الثانية تنتسا عنده في الدخول تحت رتبة واحدة وهي الاثنان ورتبة الله تعالى رتبة اخرى ثالثة لهذه الاثنين غير مساوية لهما كما ساواتهما في رتبة الاثنين ولا يمكنه ان يعتقد انه وان عمله مفقود معدوم بالنظر الى وجود الله تعالى عن كشف وشهود الا اذا كان له علم بالحقيقة فيكون صاحب شريعة وحقيقة وهو المطلوب والقائم مع المنة من الله تعالى عليه وهو صاحب شهود الامر الالهي في كل شيء لا عبادة له عند نفسه ولا علم له عنده غير ان جميع ما يظهر منه من الطاعات والعلوم الالهية يشهدها منة من الله تعالى عليه لا اعمال صادرة عنه لان العمل يحتاج الى عامل والعامل مفقود لا وجود له عند نفسه والموجود عنده هو الله تعالى وحده فقد تخلص من التثليث في عمله وثبت له التوحيد على كل عبد ربه وجاهد نفسه حتى اتاه اليقين ففقد من وجوده وظهر له ان حقيقة العابد منه هي حقيقة معبوده فانقلبت عبادته بنفسه منة من الله تعالى عليه وهدية مرسلة من ربه اليه كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد عبده حتى اتاه اليقين وامتثل امر رب العالمين ثم صارت عبادته شكرا من الله تعالى لله تعالى فهو الشكور قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والشكور هو الله تعالى لانه من اسمائه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة عبادته وتهجده وقد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل عبدا عابدا لان اليقين اتاه فانتهت عبادته المامور بها وانتقل الى الشكر فهو العبد الشكور فقد فرق بذكر العبد وجمع بذكر الشكور وهذه

قاله صلى الله عليه وسلم فرق وجمع لا فرق فقط ولا جمع فقط والله الهادى الى صراط مستقيم
ثم شرع الشيخ قدس سره فى ذكر المقامات الثلاثة مقام اهل البداية ومقام اهل العناية ومقام
اهل النهاية فقال الاعمال وهى فعل الاوامر القطعية والظنية والكف عن المناهى القطعية
والظنية على وجه الاخلاص والخشوع لله تعالى متعلقة بالشرع الشريف اى منوطة به وتابعة
له ومعلومة منه وموقوفة عليه وراجعة فى معرفتها اليه بحيث لا مدركة للمكلف ولا سلوك فى ظاهره
وباطنه مما يسمى عملا او اعتقادا الا وله فى الشرع الشريف حكم مخصوص لا يعلم الا من الشرع ولا يعرف
الا منه ولهذا كانت معرفة الشرع اول المقامات فى السير الى الله تعالى مالم تندرج للعبد فى المقام الثانى
اذا كان من اهل الجذب الصحيح اعتناء من الله تعالى به والواقف فى هذا المقام الاول منقطع عن الله
تعالى لعدم ترقيه الى ما بعده واشار الى المقام الثانى بقوله والتوكل على الله تعالى ظاهرا وباطنا
بترك الاهتمام والاعتماد على غير الله تعالى من جميع الاسباب الشرعية كالطاعات للثواب والمخالفات
للعقاب او العادية كالاكل للشبع وشرب الماء للرى ولبس الثوب لستر العورة او دفع الم البرد او الحر
ونحو ذلك او العقلية كاستعمال الحواس لادراك الجزئيات او الفكر لادراك الكليات وما اشبه ذلك
فان اعتماد المكلف بقلبه على شئ من هذه الاسباب واتكاله عليه وطمانينة قلبه به يمنعه من التوكل
على الله تعالى لا الاشتغال بهذه الاسباب كلها مع عدم الاعتماد عليها بالقلب وعدم طمانينة القلب
بها فان ذلك لا يمنع من التوكل عليه تعالى وهذا هو المطلوب من المكلف فى معاطاة الاسباب دون
الاول متعلق بالايمان بالله تعالى انه خالق الوجود كله كما قال وخلق كل شئ فقدره تقديرا وان لا تاثير
لما سواه تعالى مطلقا فى اثر ما يعنى ان التوكل منوط بذلك وتابع له وماخوذ منه وموقوف حصوله عليه
ومستند فى وجوده اليه بحيث لا يمكن المكلف ان يتوكل عليه تعالى الا بعد ايمانه وتصديقه انه تعالى
هو المنفرد وحده بايجاد جميع الكائنات وتحريكها وتسكينها فى خير او شر او نفع او ضر ولا تاثير لسبب
من الاسباب مطلقا واذا لم يكن عند المكلف استحضار جميع ذلك فان التوكل على الله تعالى بعيد عنه
غير ممكن حصوله له لاعراضه عن الباب الموصل اليه وعلى الله قصد السبيل والواقف فى هذا المقام
الثانى منقطع عن الله تعالى ايضا لعدم ترقيه الى ما بعده مما هو المقصود واشار الى المقام الثالث
بقوله والتوحيد اى افراد الله تعالى بالوحدانية فى الوجود فلا وجود لشئ من الاشياء مطلقا الا
بوجوده تعالى بحيث ان وجوده تعالى هو ذلك الوجود الذى وجد به ذلك الشئ ولا وجود لذلك الشئ
من نفسه وجود اخر غير وجوده تعالى واما ذلك الشئ فى ذاته وتشخيصه فليس هو وجود الله
تعالى لانه هالك باطل ووجوده تعالى حق قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا ذاته وذاته هى وجوده
القديم الذى قام به كل شئ ولهذا لم يختلف وجود كل شئ لانه واحد واختلفت الاشياء وتعددت

ولكثرة

١٧

ولكثرت وتميز بعضها عن بعض من حيث ماهياتها وصورها ومقاديرها وارواحها ونفوسها لا نها
غيره تعالى وتقدس عنها علوا كبيرا وقال النبى صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر
قول لبيد . الا كل شئ ما خلا الله باطل . والباطل فى مقابلة الحق وقال تعالى خلق السموات
والارض بالحق اى اوجدها به تعالى فهو وجودها الذى هى موجودة به بحيث لو زالت ولم يبق
لها وجود اخر غيره تعالى توجد به فجميع الاشياء معدومة هالكة باطلة لا وجدت ولا توجد
ولا هى موجودة ولا شمت رائحة ولا شمت رائحة الوجود مطلقا لان الوجود قديم حق ويتعالى
ويتقدس القديم الحق ان يحل فى هذه الاشياء او يتحد بها وانما اظهر تجليه عليها لها التجلى القديم
الازلى فلما رات تجليه عليها توهمت انها موجودة معه بوجود اخر غير وجوده وهى موجودة به
لا معه فالوجود له والماهيات والمقادير والكيفيات والصور لها لا له فهى على ما هى عليه من العدم
وهو على ما هو عليه من الوجود ورويتها موجودة انما هو مجرد توهم منها وغفلة وعدم معرفة
بما هو عليه الامر فى نفسه وهذه الروية الوهمية هى الشرك الخفى الذى ينافى التوحيد الصحيح
وقد استولت على غالب الناس واكثر المكلفين قال تعالى ولا يومن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون متعلق بالكشف الصحيح الرافع لهذه الروية الوهمية المذكورة يعنى منوط به وتابع له
وموقوف عليه وماخوذ منه ومستند اليه والكشف هو رفع الحجاب عن عين القلب ورؤية الاشياء
على ما هى عليه فقد يتعلق بالاخبار عن الاشياء المستقبلة او الماضية البعيدة عن الحضور او الحاضرة
التى لا تعلم فى العادة فيكون كشفا كونيا معه حجاب عن الحق تعالى لتعلقه بغيره تعالى والالتفات الى
هذا النوع من الكشف نقصان فى كمال اهل الله تعالى مالم يوجد منهم بلا قصد اليه والكشف المعتبر
شهود الله تعالى فى كل شئ على التنزيه التام وعدم الغفلة عنه فى جميع الاحوال ثم الكشف به تعالى
عن كل شئ وشهود كل شئ قايما بالله تعالى موجودا بوجود الله تعالى متحركا ساكنا به تعالى والكشف
انواع شتى لا تحصى فان لكل انسان ذوقا خاصا وكشفا مستقلا على حسب استعداده وقبوله
لتجلى الحق تعالى عليه ثم شرع الشيخ رضى الله عنه فى ذكر احوال المحجوبين وبيان ما هم عليه من الانحراف
عن الحق المبين فقال الناس اى الموجودون عند نفوسهم من الخلق المكلفين مشتق من ناس اذا ويقال للخلقه نسخه
اذا تحرك والالف فالخلق وهو اصطلاح القران العظيم فى قوله يا ايها الناس فى كل موضع اى يا ايها
المكلفون المتحركون بانفسهم فى زعمهم لا بربهم فيكون دخول العارفين القايمين بربهم معهم
فى مسمى الناس من باب التغليب للاكثر على الاقل فى الاية دون عبارة الشيخ قدس الله سره
ولهذا قالوا ان كل اية فيها يا ايها الناس فهى خطاب لاهل مكة لان فيهم الكافرين والمومنين
والكافرون الاكثر وكل اية فيها يا ايها الذين امنوا فهى خطاب لاهل المدينة والمقصود بها المومنون

خاصة وهو اصطلاح قوم في الايات المكية والمدنية تايهون اي واقعون في التيه والحيرة معرضون
عن الحق سبحانه وتعالى القديم الذي خلق السموات والارض او ما هو في مقابلة الباطل مما هو اعم من
ذلك بالعقل وهو الادراك الذي يعقل الاشياء بصورها فيه اي يربطها وهو نور خلقه الله تعالى
للروح بمنزلة اللسان للجسد يقبل الزيادة والنقصان اعتمد الناس عليه في معرفة الله تعالى فضلوا
واضلوا وفي معرفة الانبياء عليهم السلام واليوم الاخر وبقية السمعيات فنهموا خلاف المقصود
وامنوا بغير المراد وفي معرفة الشريعة والدين اعتقادا وعلما وعملا فابتدعوا وخالفوا الكتاب والسنة
وهم لا يشعرون بحيث لو سمعوا حقيقة معنى ذلك على الوجه المطابق ممن كشف الله تعالى له عن
المعنى المراد وتولى سبحانه تعليمه واراد به خيرا ففهمه في الدين والهمه رشده كما جاء في الحديث
الشريف من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده لجحدوا ذلك ولم يفهموا ما فهمه
من ذلك ولا فهموا ما فقه من حقيقة المطلوب لان الله تعالى لا يريد بهم خيرا كما هو مفهوم المخالفة
من لفظ الحديث المذكور قال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم الاية فتراهم يغالطون
انفسهم ويقولون شيء لا يعقل كيف نقبل وندين الله تعالى به وهذا كلام المجانين مع انهم يعتقدون
ان دين الله تعالى ليس بامر عقلي وانما هو من الوحي الخارج عن اطوار العقول وما قولهم ذلك فيمن
فقهه الله في الدين والهمه رشده الا مثل الذين قالوا في نبيهم عليه السلام انه معلم مجنون
وقالوا به جنة وقال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وسبب ذلك انه جاء من الله تعالى
بما لا تقبله العقول ولا تقدر على ادراكه الا بتفهيم الله تعالى وتعليمه وهكذا دين الله تعالى من
اول الدنيا الى اخرها فليس في قوة العقل ادراك ذلك بنفسه الا بتعليم الله تعالى له وتفهيمه ذلك
فالعقل مخلوق في الانسان لقبول ما يعرض الله عليه من امر الدين والشريعة فيصدق بجميع ذلك
ايمانا بالغيب فاذا عرض الله عليه المعنى الالهي الصحيح بطريق الفيض والالهام قبل ذلك فكان
له فقها في الدين والهاما لرشده واما انه يخوض بفكره مع الخائضين فلا يباح له لانه يهلك
مع الهالكين والناس تايهون ايضا عن الاخرة اي عن منازلها العالية ومراتبها السامية
بالهوى اي بميل نفوسهم وتعشقها بما سوى الله تعالى من نعيم جنة او نجاة من نار او محبة طاعة
او اجتناب معصية او شغف بالوصول اليه تعالى وتحصيل القرب لديه فان ذلك كله هوى نفساني
وميل الى غير الله تعالى وهو حجاب وطرد وبعد عن الله تعالى وصاحب هذه الحالة ان سلم له الايمان
بالله تعالى على العمى والغفلة كان ادنى اهل الجنة كلهم وان سلم عنه بقلة ادب مع الله تعالى لمحبته
ما سواه في زعمه خلد في النار ابد الابدين وتولى في زعمه لان المحبة لا تكون الا لله تعالى والميل
النفساني لا يكون الا له تعالى سواء جهل ذلك المحب او عرفه فمحبة الغير والميل الى الغير انما هو من

ولم يد رها ذو العقل الا ذو فتى ... قاله ابو عز الهاجى ... عد الاشيا كلها يرآها تشع

الغير ولا غير الا في الزعم للجهل بحقيقة الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم
واضاف الحب اليك لزعمك المغايرة بنفسك ثم ذكر الشيء مع انه هالك الا وجه الحق تعالى اليه
فالعمى والصمم انما هما عن وجه الحق تعالى الى نفس المحب ما كان العمى والصمم عن وجه الحق تعالى
الى ذلك الشيء المحبوب فلو زال العمى والصمم عن وجه الحق تعالى الى نفس المحب لكانت تلك المحبة
بعينها هي محبة الله تعالى لنفسه ظهرت ظهورا خاصا في حضرة الالهية خاصة واخر كلمة سمعتها
من فم شيخ من مشايخي في طريق الله تعالى رحمه الله تعالى انه قال لي المحبة ليست الا لله تعالى
او كلاما هذا معناه ثم انقطع الكلام بيني وبينه فعرفت ما اشار اليه رضي الله عنه من معان
كثيرة منها ما ذكرناه في هذا الموضع والله ولي التوفيق ثم بين رضي الله عنه ما سبق بقوله
فمتى طلبت يا ايها المريد كما طلبت الناس الحق سبحانه وتعالى او ما طلب منك معرفته شرعا بالعقل
بان خضت به في معرفة ذلك معتمدا على قوة ادراكه مستمدا منه معرضا عن الاستمداد من
الله تعالى وحده فقد ضللت عن الطريق المستقيم ووقعت في الزيغ عن سواء الصراط القويم
حتى تطلب ذلك بربك لا بعقلك من ربك لا من عقلك ويمن الله تعالى عليك بفضله فيهديك
اليه صراطا مستقيما وطريقا قويما ويتولى تعليمك بنفسه ويستخلصك لشهود حضرة
قدسه فيحلك حينئذ من عقال عقلك ويخرجك من ظلمة جهلك ومتى طلبت الاخرة ان تكون
فيها مرتقيا الى الدرجات العاليات والمراتب الساميات كما طلبت الناس بالهوى اي بما تميل اليه
نفسك من الطاعات فضلا عن المباحات او المخالفات فقد ضللت عما طلبت وزغت عما قصدت
لان ذلك لا يكون بهوى النفوس قطعا هيهات هيهات وانما ذلك بتخليص القيام بالرب سبحانه
وتعالى في جميع الاحوال الظاهرة والباطنة وعزل النفس عن تولية ذلك بالكلية بحيث لا تمتثل امر
ربك بنفسك ولا تجتنب نهيه بنفسك ايضا وتعتقد ان امتثالك بنفسك واجتنابك بنفسك
شرك بربك افتح عندك من معصية ترك امتثالك وعدم اجتنابك لان المعصية دون الشرك
بيقين والله عليم بالمتقين فاذا تم لك القيام بربك في اعمالك كلها ظاهرا وباطنا فقد حصلت على
اعلى الدرجات في الاخرة وكنت مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا واعلم ان كل من لم يعبد ربه بربه ممتثلا امره به
مجتنبا نهيه به فهو عابده بهوى نفسه بل عابد هوى نفسه فهو عبد هواه لا عبد مولاه كما دخل
طائفة من الفقهاء منكرين على الغوث رضي الله عنه ببغداد فقال لهم مرحبا بعبيد عبدي فاشتد
انكارهم عليه لزعمهم عند نفوسهم انهم عبيد الله تعالى فاجابهم بعض الفقرا انتم عبيد الهوى
لامتثالكم امر نفوسكم لقيامكم بها لا بربكم والهوى عبده لامتثاله امر ربه لا امر نفسه لقيامه بربه

ذلك الشيء فلولا العمى والصمم عن وجه الحق تعالى الى صم

خو د ا لعقل الخ ... عطاء الدين ... نسخه
ان شاء

في نسخة
ما انتم عبيد الهوى وحده فقال له

لا بنفسه فهو مسلم له تعالى لا حركة له ولا سكون ظاهرا او باطنا الا به لا بنفسه وانتم منازعون لله تعالى تتحركون بنفوسكم وتسكنون بها في بواطنكم وظواهركم غافلين عن شهود الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فعبيد الهوى يعلمون انهم بيد الله تعالى يقلبهم كيف شاء بقدرته وارادته ولكن الله ختم على سمعهم فلم يسمعوا من الحق تعالى ما يسمعونه وختم على قلبهم فلم يشهدوا من الحق تعالى ما يشهدونه وجعل على بصرهم غشاوة فلم يروا الحق تعالى فيما يرونه مع وجود علمهم به تعالى فيهم فهم يسمعون من غيره ويشهدون غيره ويرون غيره ويعلمون انه خالق كل شيء فقد اضلهم الله على علم فمن يهديهم من بعد الله والله بصير بالعباد وقد قال الله تعالى لداود عليه السلام ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله اي احكم بربك الحق لا بنفسك فان الحاكم هو الحق تعالى ولكن نفسك مظهر لحكمه ولا تتبع الهوى اي هوى نفسك في الحكم فلا تحكم بها اي بقوتها فتضل عن سبيل الله اي عن طريقه المستقيم وكذلك اهل الله تعالى الى يوم القيمة لا يحكمون على شيء مطلقا بانفسهم بل بربهم فهم يحكمون بالحق سواء كان حكما شرعيا او عقليا او عاديا فلم يتبعوا الهوى فلم يضلوا عن سبيل الله بل اهتدوا اليه سبحانه وما سواهم ضالون قال تعالى وما ربك بغافل عما يعملون يعني وان كانوا هم غافلين عما يعملون المؤمن اي المصدق بوجود الله تعالى على الغيب الوجود المطلق موصوفا بالصفات العلية مسمى بالاسماء الحسنى له احكام ازلية وافعال قديمة ابدية مع الاعتراف باطنا وظاهرا بالعجز عن معرفة شيء من ذلك تسليما لله رب العالمين من غير سوال عن شيء من ذلك ولا فهم لشيء منه ولا طمع في الباطن بمعرفة ذلك ولا شك ولا تردد فيه وهو ايمان المسلمين الصالحين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قبل ظهور المبتدعة في الدين الخائضين بعقولهم وانظارهم فيما هم لم يزالوا عنه زائغين ولو صبروا حتى يخرج اليهم الحق المبين من جانب الله تعالى لا من جهة عقولهم لكان خيرا لهم كما صبر السلف رضي الله عنهم وامنوا بالغيب معترفين بكمال العجز عنه حتى فهمهم الله في الدين والهمهم رشدهم حسبما ورد به الحديث الشريف ينظر بحسه وعقله في المحسوسات والمعقولات قايما بنور اي بوجود الله عز وجل الذي نور به جميع الكائنات اوجدها من كتم العدم قال تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما بنوره القديم الذي لا يشبه جميع الانوار اذ ليس من جنس الاشعة ولا متلون بلون ولا متصل بما اشرق عليه ولا منفصل عنه بل هو وجود حق تنصبغ به المعدومات فتظهر موجودة من غير اتصال بها ولا انفصال عنها قال تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فاذا تحقق المؤمن الناظر بهذا النور وجد النور على ما

هو عليه من عدم الاتصال والانفصال ووجد المعدومات كلها على ما هي عليه من العدم الاصلي وهو من جملتها فيترقى من مقام ايمانه الى مقام معرفته فيقال فيه كما قال الشيخ رضي الله عنه والعارف بالله تعالى صاحب الكشف والشهود الذي صار كله نورا كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا ومعنى ذلك ان تجعلني ادرك بك واسمع بك وابصر بك واحفظ بك من جميع جهاتي واستنير بك في سائر احوالي واطواري واقوم بك في عالم دمي وعظامي واحتج بك وانت لي وانا انت لان النور هو الله لا نور سواه وجميع الانوار الحادثة لا تاثير لها في شيء مطلقا فليست مرادة النبي عليه السلام ولما كان هذا مقام العارف بالله تعالى ان يصير كله نورا ومن لازم ذلك ان يجد الوجود كله نورا مثله هو عين نوره الذي هو قايم به قال عنه انه ينظر في باطنه وظاهره به اي بالحق تعالى لا بحسه وعقله ولا بنوره تعالى الذي ينظر به المؤمن اليه اي الى الحق تعالى لا الى سواه اذ لا سواه تعالى في بصيرة العارف مطلقا وقد اشار الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الى مقام المؤمن ومقام العارف بقوله من ابيات له

عرفنا بها كل الوجود ولم نزل ٭ الى ان بها كل المعارف انكرنا

فقوله عرفنا بها كل الوجود هذا مقام المؤمن الذي ينظر بنور الله وقوله بها كل المعارف انكرنا هذا مقام العارف الذي ينظر به تعالى اليه ومن مقام العارف قول من قال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله وبعده وفيه فمن راى الله تعالى قبل كل شيء احتجب به تعالى عن روية كل شيء وهو مقام العارف ومن راى الله تعالى بعد كل شيء احتجب به تعالى ايضا عن كل شيء وهو مقام العارف ايضا لكن الاول اعلى لانه نازل من عند الله والثاني صاعد اليه والنازل قران والصاعد فرقان قال تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والقران واحد والكلم جمع كلمة والواحد هو الفرد الكبير فرد بالقران كثير بالفرقان واما من راى الله تعالى في كل شيء فهو العارف الجامع للحق والخلق فليس بمحجوب عن الحق بالخلق ولا عن الخلق بالحق فيعرف بماذا الحق حق وبماذا الخلق خلق وبماذا الحق خلق وبماذا الخلق حق وبماذا الحق ليس بخلق وبماذا الخلق ليس بحق وبماذا الحق والخلق موجودان كما يعلم وبماذا الحق والخلق موجودان لا كما يعلم وبماذا الحق والخلق معدومان كما يعلم وبماذا الحق والخلق معدومان لا كما يعلم الى غير ذلك من العلوم التي اختص بها هذا العارف دون العارفين اللذين قبله فهذا العارف الذي ينظر به تعالى اليه على ثلاثة اقسام والله ولي الهداية والانعام ثم خاطب

من قال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله هذا مثل قول بعضهم يرى الخلق في الحق فيكون الحق ولله المثل الاعلى بمثابة المراة والخلق بمثابة الصور الظاهرة في المراة لان الناظر اول ما يقع نظره على المراة ثم على الصور الحاصلة في المراة اذ اول ما يرى من كل شيء وجوده عرفه من عرفه وجهله من جهله وهو من العارفين قوله وبعده هذا مثل قول بعضهم يرى الحق في الخلق فيكون الخلق بمثابة المراة والحق تعالى بمثابة الصورة في المراة ومن المعلوم ان نظر الصورة في المراة متاخر عن نظر المراة وهو من العارفين ايضا ونظره صحيح لكنه احط مرتبة لما بينه الشيخ بعد قوله وفيه هو مثل قول بعضهم يرى الخلق في الحق والحق في الخلق فلا يحجبه احدهما عن الاخر ومثل قول بعضهم ايضا يرى الكثرة في الوحدة ويرى الوحدة في الكثرة بمعنى ان الكثير متوحد والواحد متكثر قوله فيعرف بماذا الحق حق يعني باي جهة واعتبار هو حق فيعرف الحق باطلاقه ووجوب وجوده واعطائه الوجود للمسمى غيرا وسوى قوله وبماذا الخلق خلق يعني بتقييده وجواز وجوده وحدوثه قوله وبماذا الحق خلق يعني بظهوره بالمظاهر الحادثة المحدودة المحصورة المنطقية قوله وبماذا الخلق حق يعني بقيامه بالوجود الحق وكون الظاهر عين المظهر بهذا الاعتبار الخلق حق ولا يكون الشيء ظاهرا ومظهرا الا الحق تعالى من حيث انه ظاهر في شؤونه واحواله قوله وبماذا الحق ليس بخلق يعني لان الحق هو الوجود المطلق وهو غير مقيد ولا محدود ولا محصور والخلق ليس هذا شانه قوله وبماذا الخلق ليس بحق يعني لانه محصور محدود مقيد مشكل والحق ليس هذا شانه

فلا يعلمه احد لانه ليس كقيام العرض بالجوهر ولا كالظرف والمظروف ولا غير ذلك قوله وبما ذا الحق والخلق معدوم ان لا يعلم يعني ان هذا
العارف يعرف باي وجه واعتبار يصح اطلاق العدم على الحق تعالى وذلك من حيث الظهور بالمظاهر فاذا سبق علمه بالظهور في مظهر ولم
يظهر بعد فيقال انه معدوم ومن هنا قال بعض العارفين ان الحق تعالى نظر نفسه بنفسه في ازله فوجدها قابلة للوجوب والامكان يعني
بقبول الامكان بالظهور بالمظاهر ويعرف ان الخلق معدوم من حيث انه لا وجود له من نفسه ولا ان اعيانه الثابتة شمت رائحة الوجود
قوله وبماذا الحق والخلق معدوم ان لا يعلم يعني ان هذا العارف يعرف باى اعتبار وحيثية الحق معدوم لا كما يعلم لانه وان علم ان الحق

معدوم من حيث ظهوره بالمظاهر التي
لم تظهر بعد فلا يعلم من حيث ظهوره
بالمظاهر العلمية فانه لولا ظهوره
باعيان معلوماته ما ظهرت لها عين
في العلم فهو موجود من حيث المظاهر
العلمية معدوم من حيث المظاهر
الخارجية ويعرف ايضا ان الخلق
معدوم لا كما يعلم لانه وان عرف
عدمه من الحيثية السابقة فلا
يعلم عدمه من حيث ان الوجود الحق
ظهر باحكام المخلوقات وسمى نفسه
بها فسمى سماء وارضا وعرشا واملاكا
واملاكا وانسا وجانا وهو الحق
سبحانه لا غير اه تقرير حضرة سيدنا
ومولانا الامير السيد عبد القادر الحسني
نفعنا الله بطول حياته ونفعنا
ببركاته امين

رضي الله عنه المؤمن المذكور تنهيضا الى مقام العارف الذي هو اعلى منه فقال **مادمت** اى مدة
دوامك **انت** ايها المؤمن الواقف خلف حجاب نفسك حيث اراك الله تعالى اياته في الافاق لا في
نفسك ولهذا لم يتبين لك بعد انه الحق فانت في مقام الايمان بالغيب خرجت من الايمان البدعي
الى الايمان السني وخرجت من غي الوسواس الفكرى الى مرتبة علم اليقين **معك** اى مع نفسك لم
يرك الله تعالى اياته فيها حتى تعلم انه الحق بخروجك عنها **امرناك** اى وجدت امرنا متوجها
عليك بالطاعات واجتناب المنهيات لانك متكلف بافراز نفسك عن بقية المخلوقات الداخلة
تحت تصرفنا فكلفناك بسبب ما تكلفت انت له فوقعت في الكلفة اى المشقة والتعب في الدنيا
بقيامك في الامر والنهي تنازع نفسك وتنازعك نفسك وفي الاخرة بالحساب ونصب الميزان
لك ووضع الصراط واعطائك كتاب اعمالك الذى كتبته عليك الحفظة بك وانت لا تشعر كل
ذلك بسبب قيامك بنفسك في زعمك **فاذا** لطف الله تعالى بك واراك اياته في نفسك ايضا
كما اراكها في الافاق فعلمت انه الحق **فنيت** اى انعدمت واضمحلت بالكلية **عنك** اى عن نفسك
وحينئذ **توليناك** اى صرنا متولين عليك متصرفين فيك ظاهرا وباطنا قال تعالى الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى وهو يتولى الصالحين واذا تولاك الله تعالى كنت وليا
لله تعالى فعيلا بمعنى مفعول فتجد امره تعالى ليس متوجها عليك وانما هو كاشف عن طاعتك او
معاصيك المقدرة عليك الواقعة منك لا محالة ولم تكن متكلفا بافراز نفسك عن بقية ما هو داخل
تحت تصرف ربك فلا تكليف عليك اى لا كلفة ولا مشقة في الدنيا لقيامك بربك في امتثال الاوامر
واجتناب المناهي من غير منازعة نفسك في شيء من ذلك وفي الاخرة انت ممن يدخل الجنة بغير
حساب ولا توزن عملك وتمر على الصراط ولا تشعر به ولا يعطى لك كتاب ولا يحزنك الفزع الاكبر
قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **ما تولاهم** اى ما صار وليا لهم اى للصالحين
من قوله تعالى وهو يتولى الصالحين **الا بعد فنائهم** عن نفوسهم بحيث لم تبق لهم حركة ولا سكون
بل ولا وجود الا به تعالى وهو تحققهم بحقيقة قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ومن عداهم تولت عليهم نفوسهم المعادية لله تعالى كما ورد في الخبر عاد نفسك فانها
انتصبت لمعاداتي فان جاهدوها كانوا ناجين وان اطاعوها كانوا من الهالكين ثم ذكر رضي الله
عنه تنهيضا اخر فقال **مادمت** ايها المؤمن بالغيب المحجوب بنفسك عنك **انت** اى موجود في
نفسك مع الله تعالى وقد من الله تعالى ودفعك لارادته **فانت مريد** له تعالى حينئذ والمريد نفعه
بحسب مراده فمريد الله تعالى العظيم نفعه عظيم **واعلم** ان كل شيء من الانسان وغيره
مريد لله تعالى متقبل عليه في عين ارادته لما سواه في زعمه اذ لا سواه تعالى اذ كل شيء هالك الا وجهه

عليك

وللّه

واليه اشار سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي رضي الله عنه في قصيدة له
الا انه مريد الله حيث يريد سواه لكنه لو زال هواه في كل شيء يراه
وقول اخر
ظهرت صفاته في اوليء تنوعا منها اليك مذاهب وعقائد
والله ما عبدت سواك قلوبهم بل كلهم لك في الحقيقة عابد
وقد ولله در الشيخ رضي الله عنه حيث قال
وصحبة معشوقة القلوب باسرها ١٦
ولوذرة في الكون الا لها قلب

ولله در القايل • كنار موسى راها عين حاجته • وهي الاله ولكن ليس يدريه •
فمن زالت نفسه شهد وجه الله تعالى في كل شيء وشهد كل شيء هالكا فانيا وتحقق بانه مريد لله
تعالى على كل حال في يقظته وغفلته ومن بقيت نفسه معه شهد كل شيء ولا يشهد وجه الله
تعالى ابدا فلا يقدر يتحقق بانه مريد لله تعالى ابدا بل لو انصف وجد ارادته لغير الله تعالى في عين ارادته
لله تعالى عنده والله بصير بالعباد وقد خطر لي من النظم في هذا الوقت قولي •
• وما الكمال سوى علم بربك به • ما انت فيه فانت الكامل الناقص • فلا ترم غيرها بالحسن تشهده •
• من حالك الان يا ذا السالك الراقص • عسى يحل عقال العقل عاقده • عسى شعور شعور يرسل العاقص •
فاذا افناك الحق تعالى وفيه اشارة الى ان الفناء والبقاء ليسا داخلين تحت مقتضى ارادتك واختيارك
بل هما حالتان يقيم الله تعالى في احدهما من اراد من عباده قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده **عنك** اي عن نفسك ووجودك بان اراك اياته في الافاق
والايات عين الافاق فاخرجك عن الافاق الى اياته ثم اراك اياته في نفسك والايات عين نفسك
فاخرجك عن نفسك الى اياته فعلمت انه الحق قال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وهذه هي ايات القران العظيم الذى نزل به جبريل الامين على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم
يزل ينزل الى يوم القيمة بملك الالهام الذى هو من اعوان جبريل عليه السلام على قلوب العلماء الذين
هم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم واذا نزل عليهم لم يكن غيرهم والى هذا المعنى اشار قدوة المحققين
الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه بقوله • انا القران والسبع المثاني •
• وروح الروح لا روح الاواني • فؤادي عند موجده مقيم • يناجيه وعندكم لساني •
الى اخر الابيات **فانت مراد** للحق تعالى حينئذ فانه ما افناك الا لانه ارادك كما انه من ابقاه معك ما
ابقاه الا لانه ما اراده فان الله تعالى ما اراد احدا الا واخذه من نفسه الى عنده واذا اخذه الى عنده
افناه عن نفسه فلا يبقى عند نفسه بل عند ربه قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
فيفهم منه ان الذين عند نفوسهم مستكبرون عن عبادته واستكبارهم هو دعوى نفوسهم معه تعالى
واذا ارادك الحق تعالى فقد شملتك العناية الازلية واختطفتك الجذبة الالهية قال عليه الصلاة
والسلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وفي خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام ما يشير
الى ذلك بقوله تعالى واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني ولله در القائل • واذا السعادة لاحظتك عيونها •
• نم فالمخاوف كلهن امان • واصطد بها العنقاء فهي حبالة • واقتد بها الجوزاء فهي عنان •
ولنا من النظم في هذا المعنى • رب شخص تقوده الاقدار • للمعالي وما لذاك اختيار •
• غافل والسعادة احتضنته • وهو منها متوحش نفار • يتعاطى القبيح عمدا فيلقى •

ته

ك

ف

بيانه

وتنجو ... نفس

حبائل نسخه

كما اذا كان المحب قليل حظ • فحسناته الذنوب
وقال غيره ما كل من زار الحمى سمع الندا • من اهله اهلا بذاك الزائر

• جميلا وفلسه دينار • كلما قارف الذنوب اتته • توبة طهرته واستغفار •
• وعليه ان زل عين من الله تقيه وبستر الستار • فهو دايما بالله يترقى •
• لابه حيث تشرق الانوار • وفتى لا بد العبادة حتى • منه قد مل ليله والنهار •
• يتسامى بالفكر والذكر قصدا • وهو ناي وعنه شط المزار • يفعل الخير ثم يلقاه شرا •
• واذا رام جنة فهي نار • حكم حارت البرية فيها • وحقيق بانها تختار •
• وعطايا من المهيمن دلت • انه الله فاعل مختار • ثم ذكر تنبيها اخر فقال اليقين
بوجود الحق تعالى الادوم في كل حال من الاحوال بعناية الله تعالى انما هو غيبتك ايها المومن بالغيب
المحجوب بنفسه عنك اى عن وجودك بنفسك ووجودك في نفسك به اى بالحق سبحانه وتعالى
فتبقى غايبا عن وجودك الذى بك حاضرا عند وجودك الذى به عز وجل وفي الحقيقة لا وجود لك بك
وانما انت متوهم ان لك وجودا بك فاذا زال عنك توهمك ان وجودك بك ظهر لك ان وجودك به
تعالى ووجودك به تعالى من قبل ولكن انت غايب عنه ولهذا انت مومن بالغيب جاحد للشهادة فاذا
رجع وجودك به تعالى صرت مومنا بالغيب والشهادة وكان ربك عالم الغيب والشهادة فانت حينئذ
عالم الغيب والشهادة فيجب عليك ان تتكلم بالشهادة وهي شهادة الحق تعالى في كل شئ قال تعالى ولا
تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه ولا تكن على الغيب بضنين اى بخيل فان الله تعالى يقول عن نفسه
وما هو على الغيب بضنين فانت حينئذ تحت حكم عليك والله صانع بك ما يشاء ثم بين ما اى الذى
والقياس من لا استعمالها فيمن يعقل وما فيمن لا يعقل قال المتنبي من ابيات له •
• وانما نحن في جيل سواسية • شر على الحر من سقم على بدن •
• في كل ارض وطئتها منهم امم • تخطى اذا جئت في استفهامها بمن •
يعنى اذا استفهمت عنهم بقولك من هم نقد اخطات لان من لمن يعقل وهم لا يعقلون وانما يقال
فيهم ما هم ولما انشد بعض الشعراء قوله • يا حبذا جبل الريان من جبل • وحبذا ساكن الريان من كانا •
قال له بعض من حضره وان كان ساكن الريان قرودا فقال له لو اردت ذلك لقلت ما كان فالجواب اما على
عدم الفرق بينهما كما زعمه بعضهم واستدل عليه بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله تعالى
ولا انتم عابدون ما اعبد وقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ونحو ذلك ويمكن ان يقال
لما كانت النساء انقص عقولا من الرجال اتى بما موضع من فيهن للاشارة الى ذلك مجازا ولما كان الله
تعالى لا يوصف بالعقل لكونه ليس من صفاته تعالى قيل فيه ما اعبد ولم يقل من اعبد والاستفهام عن
حالة اصحاب اليمين تفخيما لها والتقدير ما حالة اصحاب اليمين وكذلك جميع ما ورد من ذلك مؤول
على حسب ما يليق به واما ان يقال في كلام الشيخ قدس الله سره هنا ان المومن والعارف لما كان ها   لهما

ربك ص

في الايمان

في الايمان والمعرفة ليس مبنيا على مقتضى العقل ولا مستفادا منه بل هو شرع الهى محض اجراهما
مجرى من لا يعقل حيث لم يستعملا آلة العقل فيما اتصفا به من الايمان والمعرفة فذكر فيهما ما
موضع من والتقدير لم بين المومن بالغيب الذى يكون اى يوجد ويتكون بامره اى بامر الله سبحانه
وتعالى الذى قام به كل شئ فان ذلك الكائن بامره تعالى موجود عند نفسه غايب عن شهود امر
الله تعالى الممسك له غير انه مومن بذلك ايمانا بالغيب وبين ما اى العارف الذى يكون اى يوجد
ويتكون به اى بالحق سبحانه وتعالى الذى هو غالب على امره قال تعالى والله غالب على امره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وعدم علمهم لقيامهم بامره لا به فهم مغلوبون لا غالبون والله غالب عليهم
والقائم به تعالى غالب لا مغلوب قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون واعلم ان امر الله تعالى هو
قيوميته لجميع خلقه ملكا وملكوتا والقيومية جملة صفاته تعالى والقيوم اسمه تعالى ومعلوم ان
اسماء الله تعالى وصفاته لا عين ذاته ولا غير ذاته فالصفاتيون الاسمائيون هم القائمون بصفات
الله تعالى واسمائه وهم اولوا الامر الواجب اطاعتهم بعد اطاعة الله ورسوله واعلا منهم الذاتيون
وهم القائمون بذات الله تعالى المقدمون في وجوب الاطاعة على اولى الامر فان قلت كيف قاموا
بذات الله تعالى وذاته تعالى غنية عن العالمين قلت لما استهلكهم الفناء عن وجودهم غطسوا
في بحار الصفات الالهية فقذفتهم امواج الاسماء الازلية الى ساحل الذات العلية فاختاروا وجود
ربهم على وجودهم واثروا ذاته على ذواتهم فناب وجوده عن وجودهم وقامت ذاته مقام ذواتهم
فاستغنوا به عنهم فهم هو وهو غيرهم كما قلت من ابيات لى في ديوانى • •
• وكلهم هو فاسمع وهو غيرهم • ان الزجاج له بالشمس تلوين • •
واما الصفاتيون الاسمائيون الذين هم اولوا الامر فهم على قسمين منهم العارف ومنهم المحجوب
فالعارف يقال فيه ذاتى لغلبة محق الذات العلية له في بعض الاوقات فيصير قيامه بها ويقال
فيه صفاتى اسمائى لغلبة احكام الصفات والاسماء عليه في اكثر الاوقات وهذا الصفاتى الاسمائى
هو مراد الشيخ رضى الله عنه هنا في قوله يكون به والمحجوب مراده بقوله يكون بامره ثم قال في بيان
ما ذكر ان كنت ايها المريد قائما بامره سبحانه وتعالى ايمانا غيبا وانت محجوب بنفسك عن شهود
حقيقة امره الذى انت قايم به ولا تشعر خضعت اى ذلت وانقادت واطاعت لك حينئذ
جميع الاسباب الشرعية والعقلية والعادية بحيث كل امر تقصده من عبادة او علم او رزق
ونحو ذلك تيسر لك سببه من غير صعوبة عليك فانت قائم بامر الله تعالى لنفسك لا لله تعالى
فغرضك نفسك وهى حجابك بينك وبين ربك فناسب ان تخضع لك الاسباب التى هى حجب
بينك وبين المسببات وايضا قمت بالامر الالهى الذى هو واسطة بينك وبين ربك فخضعت

وقال مولانا الشيخ محمد بن يس قدس الله سره في قصيدة له حذ الورد والعهود والترسه ذكر المعبود ولو صحبه عن كل الوجود تخضع لك الاشياء
وفي الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم من اطاع الله اطاعه كل شئ

وقال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه في حكمه ما تيسر طلب انت طالبه بربك ولا تيسر طلب انت طالبه بنفسك وقال ايضا رضى الله عنه من علامة النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات

وفي هذا المعنى قال سلطان العاشقين عمر بن الفارض رضي الله عنه في خمرية وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

لك الاسباب التي هي وسايط بينك وبين المسببات فكان ذلك لك جزاء وفاقا وان كنت قائما
به اي بالحق عز وجل عن كشف وشهود تضعضعت اي تحركت واضطربت فضلا عن خضوعها
وانقيادها كلها لك اي لامرك الذي هو امر الله تعالى حيث انك قائم به تعالى الاكوان اي الموجودات
جميعا واعلم ان الكائنات باسرها ما وجد منها وما لم يوجد بعد مستندة الى الحق تعالى
في وجودها فلزم من ذلك ان تكون قائمة بامره تعالى وهي مترتبة في الوجود فالسابق منها يسمى سببا
لما هو بعده مترتب عليه فمن قام بامر الحق تعالى عن غفلة وحجاب قام بنفسه عند نفسه فسمى السابق
سببا والمسبوق مسببا فتخضع له الاسباب باعتبار امر الحق تعالى الذي هو قايم به وخضوعها
لامره تعالى لا لنفس ذلك العبد ولكن لما كانت نفس ذلك العبد قائمة بامره تعالى التبس عليه
الخضوع فظنه لنفسه فخوطب من جنس ما ظن فقيل خضعت له الاسباب كما ان بعض الناس
لما اشتغلوا بالتكاثر والتهوا به عن شهود الحق تعالى وظنوا ان التكاثر موثر مستقل بالوجود مع الله
تعالى خاطبهم الله تعالى من جنس ما هم فيه من الظن فقال الهاكم التكاثر والقياس ان يقال الهيتم كم
بالتكاثر والله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي يعني ان ظن بي اني منفرد بالتاثير وجدني كذلك وان
ظن بي ان معي موثر غيري اريته الامر كذلك اضلالا له ثم خاطبته على حسب ما اريته ثم قال فليظن
بي خيرا اي فليظن الانفراد لنا بالايجاد ونحو ذلك من الخير فان الحق تعالى ما تجلى لشيء الا بما استعد
له ذلك الشيء كما سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه يشير
الى ما ذكرنا ومن قام بامر الحق تعالى عن كشف وشهود قام بالحق تعالى فلم يسم سببا ولا مسببا فتضعضعت
له جميع الاكوان القائمة بامر الله تعالى وتضعضعها انما هو للحق تعالى الذي قايم به هذا العبد
لا لهذا العبد ولما عرف ذلك هذا العبد جاء الخطاب من الله تعالى هو الذي سخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه والتسخير انما هو لله تعالى لا لغيره ونسبته للعبد كما ان السجود من الملايكة
عليهم السلام لله تعالى ونسبته لادم عليه السلام في قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم وهذا
هو التسخير بعينه والملايكة هي ما في السموات وما في الارض جميعا منه والحقيقة ادم عليه السلام
ترجع حقيقة الانسان الكامل والممتنع عن السجود له ابليس والشياطين عليهم اللعنة وسبب
امتناعهم عن السجود انهم ليسوا منه تعالى كالملايكة لانقطاعهم عنه تعالى بسبب غلبة عالم الخلق
فيهم على عالم الامر والملايكة الغالب فيهم عالم الامر على عالم الخلق ولهذا لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وقال تعالى عنهم وهم بامره يعملون ثم شرع الشيخ رضي الله عنه في بيان المقامات
السلوكية على ترتيبها بحسب الوجدان في طريق الله تعالى فقال اول المقامات جمع مقام وتقدم
الكلام عليه يعني اول ما يجد السالك الى الله تعالى بعد مفارقة طور العلم الظاهر يجد في قلبه الصبر

وهو

وهو تحمل النفس جميع الشدايد والمصايب دون الشكوى الى احد وتجرع مرارات الامور مع مكابدة
الطاعات ظاهرا وباطنا واخلاء الصدر من الضجر ومن الشعور بكون نفسه متحملة ذلك
ومتجرعة له وهذا المقام لا يتم غالبا الا لاهل الجذبة الالهية بحيث لا يشعر العبد معها بنفسه
انه في ضيق او رخاء وذلك لا يحصل الا بتوفيق الله تعالى من غير تحمل ولا تكلف على جميع مراده اي
مراد الحق تعالى لانه الفاعل المختار والحاكم الذي لا معقب لحكمه الواحد القهار ولا يكون ولا يوجد
الا ما اراده واختاره من الخير والشر والنفع والضر ان صبر العبد وان لم يصبر فالصبر لا يزيد
من المصايب والشدايد والضجر لا ينقص شيئا منها قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
يعني صبركم خير من عدمه واما مراد الله تعالى فهو كائن لا محالة صبرتم او لم تصبروا وقال تعالى
واصبر وما صبرك الا بالله يعني ان الصبر امر يقدره الله تعالى عليك فينزله اليك عند المصايب
ان كان لك صبر في علمه وتقديره وان كان لك ضجر انزل اليك من غير صبر فانت موضع لجريان
الحكم الازلي والتقدير فامره لك بالصبر في قوله لك اصبر هو تكوين الصبر لك تكوينا خاصا كما اخبر تعالى بلغ كاتبه
عن تكوينه العام بقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقوله كن امر بالتكوين
فيكون ذلك الشيء المامور بالتكوين لا محالة من غير مخالفة للامر لانه انما كان بالله فلا يمكنه المخالفة
وهو قوله وما صبرك الا بالله في التكوين الخاص وكذلك القول فيمن لم يصبر وضجر فالله تعالى يقول له
اضجر وما ضجرك الا بالله ولكن لا يرد الاخبار عن ذلك لانه شر والشر يستر ولا ينسب تكوينه الى الله
تعالى الا بطريق العموم كما قال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال
تعالى الله خالق كل شيء وقال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال وكل شيء عنده بمقدار الى غير ذلك من
الايات الصريحة بانه تعالى مكون كل شيء من خير وشر ونفع وضر فجميع ما هو واقع في الدنيا مما
هو مقدر من الازل من خير او شر فهو بارادة الله تعالى سواء كان مع ذلك برضاه كالطاعات او بغضبه
وسخطه كالمخالفات وكله واقع صادر من المخلوقات بتكوين الله تعالى له وتكوينه تعالى لشيء انما هو
بطريق الامر لذلك الشيء ثم ان ذلك الشيء يمتثل ما امره الله تعالى به ولا يمكنه مخالفته ابدا على كل حال
ثم ان الله تعالى اخفى قضاءه وقدره عن خلقه لتقوم بذلك الحجة على الخلق ولا فرق في الحقيقة بين امر
التكوين وامر التكليف غير ان امر التكوين عام وامر التكليف خاص وامر التكوين مجمل وامر التكليف مفصل
اما امر التكوين فهو قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والشيء مطلق من غير
تخصيص فهو شامل لكل شيء فلا عصيان لشيء مطلقا من هذا الوجه واما امر التكليف فهو قوله
تعالى امنوا بالله ورسوله وقوله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقوله تعالى ولا تقربوا الزنا يعني
كفوا عنه والنهي امر في المعنى لانه لطلب الكف عن الشيء لا بمعنى العدم وهذا الامر الذي هو امر

التكليف انما خوطب به في الحقيقة من قدر الله تعالى عليه امتثاله في الازل فقوله تعالى امنوا بالله ورسوله
خطاب لمن قدر الله تعالى عليهم الايمان وهو تفصيل لقوله تعالى للايمان المقدر عليهم كن فيكون وكذلك
قوله تعالى اقيموا الصلاة خطاب لمن قدرت عليهم الصلاة ونحو ذلك واما من لم يقدر عليهم الايمان
والصلاة وقد قدر عليهم الكفر والكف عن الصلاة او نسيانها فتفصيل تكوين ذلك فيهم تقديره
كن كفرا فيهم فيكون وكن كفا عن الصلاة فيكون وكن نسيانا لها فيكون ولكن لا يقال هكذا في
تفصيل امر الله تعالى وان كان هذا صوابا في حقيقة الامر تادبا مع الله تعالى لانه تعالى ما انزل هكذا
في تفصيل امره لان الشريعة تفصيل امر السعداء فقط لان كل شريعة تفصيل مجمل امر نبيها المرسل
فيها الى قومه وكل نبي قومه السعداء منهم فشريعته تفصيل امرهم الذي هو امره واما الاشقياء فمعلوم
تفصيل امرهم بالمخالفة لامر السعداء وبضدها تتبين الاشياء فانذار الانبياء عليهم السلام لامهم
وتبشيرهم انما هو للسعداء فقط لانه امر الله تعالى للسعداء والاشقياء انذارهم وتبشيرهم وقع من
الانبياء عليهم السلام بطريق المفهوم لاجل الزام الحجة عليهم من الله تعالى قال تعالى لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون اي على اكثر الخلق وهم الكافرون فيستحيل ايمانهم حينئذ لاخباره تعالى عنهم بعدمه وان
كان ايمانهم ممكنا في نفسه ثم قال تعالى في سبب عدم ايمانهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقا ن
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وهذا كناية
عن تكوين ضد الايمان فيهم وضد التوحيد ثم اخبر تعالى عنهم ان انذاره وعدمه سواء في حقهم لان
امرهم امر غير امر السعداء فقال وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ثم صرح تعالى بان انذاره
انما هو للسعداء فقط حيث قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وهذه اوصاف السعداء
فقط ثم ضم تعالى التبشير الى الانذار واشار الى انه مخصوص بالسعداء كالانذار بقوله فبشره بمغفرة
واجر كريم مع ان صدر الاية قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون فقيه وقوع الانذار في حق
الاشقياء والجواب عنه انه انذار بطريق المفهوم لهم كما ذكرنا لا حقيقة الانذار حيث لم يكن لهم خشية
منه ولا ترك لما هم فيه فهم ليسوا اهله بل هم اهل التكذيب والجحود ويؤيد هذا ما نقله السلمي رحمه صح السلمي
الله تعالى في حقائق القران في قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى قال ابن عطاء الله رحمه الله الاشارة
الى فرعون وكان مبعوثا في الحقيقة الى السحرة فان الله لا يرسل انبيائه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه
عنده من الخطر ما يرسل اليهم انبياء ولكن يبعث اليهم الانبياء ليخرج الاولياء المؤمنين من بين الاعدا
الكفرة انتهى فان قلت يلزم مما ذكرت ان امر الله تعالى ونهيه ليس شاملا للعصاة المخالفين
فيلزم ان لا يكونوا مكلفين بذلك وان لا يكونوا عصاة ولا مخالفين وهو باطل قلت لا يلزم عدم
تكليفهم بذلك الامر والنهي وان كان ذلك واردا في حق غيرهم لانهم قابلون لموافقته بحسب العادة

الظاهرة

الظاهرة لهم ولغيرهم وان توجه عليهم امر بضد ذلك ونهي عن ذلك لان امرهم ونهيهم الخا صين
بهم لم ترد الشريعة بهما الا اجمالا لا تفصيلا وتسميتهم عصاة ومخالفين انما هو بالنسبة
الى ما وردت به الشريعة فقط من امر السعداء ونهيهم قال تعالى في امرهم الخاص بهم نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا فيتحصل لنا من هذا كله ان امر
الله تعالى واحد وهو امر التكوين فقط كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو متوجه
من الازل على ايجاد ما قدره الله تعالى على عباده السعداء والاشقياء فالحقيقة هي معرفة هذا
الامر العام ومعرفة اطاعة جميع العباد السعداء والاشقياء له من غير مخالفة واما الشريعة
فهي بيان هذا الامر الواحد وتفصيله في المامورين بحسب استعداد كل مامور على حدة اما
تفصيلا ببقائه على حاله غير انه نقل من العموم الى الخصوص وهو جميع الشريعة حيث وردت في
حق السعداء فقط واما تفصيلا بمعنى العيان بطريق المخالفة لذلك الخصوص في امر السعداء
مع ستر خلاف ذلك الخصوص من اسمه تعالى الستار وهو حال العصيان والمخالفة في حق
الاشقياء العاصين المخالفين لامر السعداء الذي هو امر نبيهم عليه السلام قال تعالى وليحذر
الذين يخالفون عن امره يعني عن خصوص امره بسبب خصوص اخر متوجه عليهم وفي هذا
القدر كفاية في تحقيق هذا المبحث وبيانه واوضح من ذلك موكول الى الكشف الصحيح عند اهله
والله اعلم **واوسطها** اي اوسط المقامات في سلوك الطريق الى الله تعالى بعد وجدان مقام
الصبر على مراد الله تعالى ان يجد السالك في قلبه **الرضا** اي القبول وطمانينة السر **بمراده**
سبحانه وتعالى بحيث لا يجد عنده تلكؤا في قبول ذلك الذي يريده الله تعالى سواء كان خيرا او شرا
او نفعا او ضرا ولا يرى في قلبه حرجا منه قال الله تعالى في اهل هذا المقام رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال واتبعوا رضوان الله وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
ورضاهم في الحقيقة هو رضاء الله تعالى عنهم وجميع ما يريده الله تعالى خير والرضا لا يكون الا
بالخير واما الشر فهو مفترق عن الخير باعتبار خلق الله تعالى النفوس التي هي للارواح كالكراسي للعرو ش
ولكل عرش هو المستوى الرحماني ولكل كرسي هو موضع تدلي القدمين قدم الخير وقدم الشر وعوالم الله
تعالى بعدد الانفاس وفي كل نفس عوالم لله تعالى لا يعلمها الا هو ويعلمها من شاء من عباده بطر يق
المرور به عليها فيجد عوالم انفاس اهل اليقظة كلها ملائكة مسبحة مقدسة لله تعالى وعوالم
انفاس اهل الغفلة كلها شياطين مطلقة مختلفة الاشكال والصور وفيها ملائكة مسجونة
بسلاسل من حديد يسبحون الله تعالى فيخلق الله من تسبيحهم ملائكة على غير صورهم مطلقة
تسبح الله تعالى ايضا بلغات غير لغات الاولين قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون **واخرها** اي اخر

المقامات بعد وجدان مقام الصبر ووجدان مقام الرضا ان تكون نفسك بحسب الوجدان قائمة
بمراده سبحانه وتعالى في جميع الاحوال فيزول عنك الصبر على مراد الله تعالى والرضا بمراده تعالى فلا تجد
لما يظهر لك منك او من غيرك مشقة فتصبر على تلك المشقة ولا لذة وفرحا فترضى بتلك اللذة وذلك
الفرح بل تجد جميع ذلك صادرا منه تعالى على مقتضى ارادته القديمة فلا يبقى لك وصف من نفسك ابدا
وتبقى اوصافك ظهور اوصافه تعالى لك على حسب استعدادك وهذا هو الاحصاء الوارد في قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة يعني من ظهرت عليه واتصف
بها دخل جنة الذات الازلية وتنعم بالذات والصفات بين البرية ولنا من النظم في هذا الباب قولنا
• يخدم العز والتفاخر بابه • وتود العلا تمس ركابه • وله من رضى الاله وشاح •
• وعليه شهامة ومهابه • والسعيد السعيد من شملته • نظرة منه او حباه خطابه •
• لك طوبى ان كنت يوما تراه • راضيا عنك قد اماط حجابه • واذا كان ساخطا قل سريعا •
• انما الله ساخط فتشابه • ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه طريقة السلوك الى الله تعالى بالعلم والعمل
الذي هو المجاهدة الشرعية الموصلة اليه تعالى كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بقوله
العلم يعني علم الشريعة والدين المتعلق بالاعتقاد والمتعلق بالعمل على الوجه الاتم طريق العمل اي موصل
الى العمل وملجئ اليه في الغالب مع بقاء الاسلام اذ كل عالم عامل بما علم ولو اعتقادا كالعالم اذا زنا مثلا
فانه يعلم ان الزنا حرام ويعتقد حرمته فاجتنابه له عمل بعلمه واعتقاده حرمته عمل اخر بعلمه فاذا فاته
اجتنابه لم يفته اعتقاده والاعتقاد افضل من الاجتناب لانه من الايمان والاجتناب من اعمال الجوارح
وتارك الايمان كافر وتارك اعمال الجوارح فاسق فلم يخل علم من عمل مطلقا واما الحديث الوارد بالوعيد
لمن لم يعمل بعلمه وانه معذب من قبل عابد الوثن فهو محمول على من لم يعمل بعلمه لا فعلا ولا اعتقادا مطلقا
ولا شك في كفره حينئذ اشد من كفر عابد الوثن لانه يعبد الوثن على جهل منه واما الكافر على علم فلا
جهل منه والعمل بالعلم المذكور الذي هو علم الشريعة والدين اعتقادا وامتثالا بالجوارح واجتنابا
واخلاصا طريق العلم اي علم الحقيقة يعني موصلا اليه وملجئا الى حصوله من غير تاخر قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي العاملون بعلمنا الذي ارسلنا به رسلنا لنعلمهم من لدنا علما يوصلهم
الينا وهو العلم اللدني الذي علمه الله تعالى للخضر عليه السلام كما قال تعالى اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فطريقة التقوى هي العمل بعلم الشريعة والدين كما ذكرنا
وهذا العلم اللدني هو المعتبر في مسمى العلم وهو افضل من العلم الكسبي لان العلم الكسبي هو علم الشريعة
والدين وهو العلم باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا وهذا العلم اللدني هو العلم بالله تعالى ذاتا وصفات
واسماء وافعالا واحكاما على وجه الكشف والشهود ولا شك ان العلم بالله اشرف من العلم باحكامه

لتعلق

لتعلق الاحكام بغيره تعالى دون العلم به ولان الكل اشرف من البعض فان قلت العلم باحكام الله
تعالى من جملته العلم بالاعتقادات الشرعية وهي العلم بالله تعالى ذاتا وصفات واسماء وافعالا فقد دخل
العلم اللدني في العلم الكسبي قلت نعم العلم بالاعتقادات الشرعية داخل في العلم بالاحكام وهو
العلم بالله تعالى ذاتا وصفات واسماء وافعالا لكن لا يعتبر ذلك في الشرع الا اذا كان على وجه
العجز والتسليم كايمان الاكمه بالالوان فالعلم على هذا الوجه ليس بعلم الاحكام شرعيا بل هو جهل محض
بالله تعالى وتقليد للانبياء عليهم السلام فيما جاؤا به عن الله تعالى واما اذا كان على وجه الفهم والذوق
بالعقول في معاني ذلك الوارد فهو بدعة وضلال وليس بعلم شرعي اصلا فاين هذا واين العلم
اللدني الكاشف لصاحبه عن تجليات الحق تعالى في كل شيء من غير تشبيه ولا تعطيل الى غير ذلك من
المعارف والحقايق فان صاحب العلم اللدني هو الوارث للانبياء عليهم السلام لان علوم الانبياء
وهبية لا كسبية والعلم الشرعي كسبي لا وهبي والعلم الكسبي علم الذي يكسبه العبد بالتعلم من عبد
اخر مثله وتتداوله عقول الوسايط وتتناقله افهام الرواة وياخذ العالم به ميتا عن ميت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعلم اللدني علم الله تعالى يهبه تعالى الى العبد بلا واسطة وليس يناله كل عبد
بل لا يحصل الا للعبد الحي بالحياة الالهية التارك لنفسه المقبل على ربه القايم في باطنه وظاهره بربه
لا بنفسه فهو العلم من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وصاحب العلم الكسبي عند اهل التحقيق
حامل لعلم غيره وهو الذي لا عالم وصاحب العلم اللدني عالم لا حامل علم لانه لا علم له من نفسه بل علمه
من ربه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العارفون به تعالى عن كشف وشهود واما من
لم يعرفه بل عجز عن معرفته فكيف يخشاه وهل تتصور خشية من شيء لم يعرف وللشيخ شرف الدين
ابن الفارض قدس الله سره ابيات في العلم الكسبي والوهبي من تائيته وهي قوله •
• ولا تك ممن طيشته دروسه • بحيث استقلت عقله فاستفزت • فثم وراء العقل علم يدق عن •
• مدارك غايات العقول السليمة • تلقيته عني ومني اخذته • ونفسي كانت من عطائي ممدتي •
فعلم الدرس هو العلم الكسبي وعلم النفس هو العلم الوهبي كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه وقال تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب علم الدرس
حصلوا علوم النفس وكونوا ربانيين لا نفسانيين وهو قول الشيخ رضي الله عنه العلم طريق
العمل والعمل طريق العلم فالعلم الاول علم الدرس والعلم الثاني علم النفس فعلم الدرس وسيلة
الى علم النفس فعلم النفس مقصود فهو افضل من خادمه الذي هو علم الدرس والله بكل شيء
عليم والعلم اللدني المذكور طريق المعرفة اي موصل اليها اذ لا يعرف الله الا الله فاذا اراد تعالى
علمك علما من عنده يخصك به فتعلم بعلمه واما العلم الذي امرك بتعلمه فهو علم يوصلك الى معرفة

بحجزك عن معرفته ويوقفك على الادب معه على تقواه فاذا تادبت معه واتقيته علمك عليه بنفسه
نعلمه به لابك كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله **والمعرفة** بالله تعالى المستفادة من العلم اللدني
الوهبي **طريق الكشف** عن الغيب ورفع حجاب الشك والريب وقد سبق تعريف المكاشفة وهي
والكشف بمعنى واحد **والكشف** المذكور **طريق الفنا** في الحق تعالى بحيث لم يبق من العبد ولا من غيره
في بصيرته شيء ويبقى الحق في نفسه قايما بالحق وهذا هو الوصول الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المقام كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان ومعلوم ان كان في حق الله تعالى معناها
الدوام والاستمرار لا المضي والانقطاع لقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما اي ولم يزل مستمرا لذلك
ثم اعلم ان هذه المقامات الستة التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه في طريقة السلوك الى الله
تعالى بالعلم والعمل قد يقطعها صاحب الجذب الالهي بالعناية الالهية من غير كسب ولا اجتهاد
ولكنه نادر في الخلق والنادر لا حكم له واما بالسلوك والاجتهاد والمجاهدة الشرعية فهو امر مطرد
ولا بد له من مساعدة جذب الهي بعد قطع مسافة العلم الكسبي والعمل فان الجذب الالهي يأخذ
باليد ويتحكم بالعبد ميادين المقامات واما بلا جذب الهي فلا يمكن الوصول الى الله تعالى ابدا وان
امكنه السير في العلم الكسبي والعمل به فهو عابد وليس بسالك فاذا جذب فهو سالك وليس
بعابد وهذه المقامات الستة المذكورة هي مقام العلم الكسبي الشرعي ثم العمل به على الاخلاص من
غير بدعة ثم العلم اللدني الوهبي الذي ينتجه العمل مع الاخلاص الخالي من البدعة ثم المعرفة بالله
تعالى ثم الكشف عن الحق تعالى في انواع تجلياته ثم الفنا عن كل معقول ومحسوس بحيث تضمحل رسوم
النفوس ثم شرع الشيخ رضي الله عنه يحث المريد على مقام الفنا وينشطه اليه فقال متكلما عن حضرة
ذي الجلال لانه في مقام الفنا عن نفسه فهو ناطق بحسب حدسه **ماصلحت** محبوبا **لنا** يا ايها
الواصل الى مقام الكشف بفنائه عن سائر الاغيار دون نفسه بل انت محب لنا حينئذ قال تعالى
يحبهم ويحبونه فمحبته لهم هي الاصل ومحبتهم له هي الفرع فما داموا مشتغلين عنه بالاغيار فهم في
قبضة نفوسهم فاذا ارتفع عنهم حجاب الاغيار زال عنهم اشتغالهم بسواه فاطلعوا على محبته لهم
توجد واغنى نفوسهم له فاحبوه فكشف لهم عن كل شيء فاذا اضمحلت نفوسهم وفنيت في محبته كشف
لهم عنه فعلموا انه يحبهم لا هم يحبونه وتحققوا بان شمس يحبهم اشرقت على اقمار يحبونه وان
ضياء اقمار يحبونه هو بعينه نور شمس يحبهم فوصلوا اليه ووقفوا بين يديه ولولا اضمحلال
نفوسهم وفناؤها في محبته ما كشف لهم عن وجهه النقاب ولا فتح لهم الى حضرته الباب ولهذا
قال الشيخ قدس الله سره **وفيك** الواو للحال اي مستقرة فيك **بقية** منك **لسوانا** اي لغيرنا
والبقية هي قيامك بنفسك وان فنيت عن سائر الاغيار **فاذا احولت** عنك **السوى** كله بان سعيت

واجتهدت

كما قال القطب الدردير
ومن علينا بوداد بحبه
بل بمحبة للاقوام من كان قبلنا

والى ذلك اشار الشيخ الششتري رضي الله عنه في قصيدة له بقوله في كل من هو عاشقه ودريته اي يعلمني
روحه بالله يفارقه ان اراد نظره مني فاثبت ان كنت صادقه واحضر بالعقل مني
ليس يدرك وحالي كل من فيه بقيه

٢١

واجتهدت في اضمحلال نفسك ايضا عنك **افنيناك** اي ساعدناك على سعيك واجتهادك
ففنيت **عنك** ايضا اي عن نفسك **فصلحت لنا** حينئذ ولولا تحويلك السوى عنك ما صلحت
وهذا هو الصلاح الكامل الذي قال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فما تولاهم الا بعد صلاحهم ولولا صلاحهم ما تولاهم والفساد ضد هذا الصلاح وهو قيام
العبد بنفسه مع ربه قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والارض هي النفس كما ان
السما هي الروح والافساد فيها بالقيام بها دون ربها واصلاحها قبل هذا الافساد هو الفطرة
التي فطر الناس عليها وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ما كسبت
ايدي الناس من الاعمال التي يعملونها بنفوسهم لا بربهم فالبر بر الجسوم والبحر بحر النفوس وفسادهما
ضد صلاحهما وقال النبي عليه السلام في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب والمراد به هنا النفس لان الصلاح والفساد ينافي تنفيها والقلب
بالمعنى الخاص صلاح كله كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعني لا نفس اذ اصحاب
لا عبرة لهم بشيء لا ستقلالهم بنفوسهم دون ربهم بخلاف اصحاب القلوب فانهم مع ربهم لا مع
نفوسهم **فاودعناك** يا ايها الذي صلحت لنا **سرنا** الذي به انت صادر عنا لغيرك من الاكوان
وهو غيب الذات الاقدس في حضرة التجلي الانفس والابداع رفع الحجاب عن العين بعد محو
نقطة الغين وظهور الواحد بعد خفا الاثنين قال تعالى يعلم السر واخفى فالسر ما به قيام الاوصاف
والاسما بالذات العلية وهو حضرة الله تعالى مما يلي الكاينات والاخفى ما لا يوصف ولا يسمى من الذات
العلية وهو حضرة الله تعالى مما يلي غيب الغيب المنزه عن الظهور والبطون ولنا مما يناسب هذا
من النظم في ديواننا سحر الاحداق وبث الاشواق قولنا ، شرفنا ناسوتي بلاهوته .
من جل عن نعتي ومنعوته . محجب خلف سجوف الورى . صدا الغنى ينبيك عن صوته .
عنه به الالباب مشغولة . تخصيصها دل على فوته . وكل من قدمات في حبه .
ادرك ما يرجوه في موته . فالناسوت الجسم واللاهوت الروح ولما نسب الله تعالى
الاجسام الى الخلق بقوله تعجبك اجسامهم قلت ناسوتي وحين نسب الروح اليه تعالى بقوله
ونفخت فيه من روحي قلت لاهوته وقولي عن جل نعتي ومعلوم ان نعتي نعته له على مقدار
ما جاء خطابه في لسان الشرع ومنعوته هو من حيث نحن لا من حيث هو وهذا المقام الاول
في المصراع الاول هو مقام السر الاعظم الذي اشرنا اليه وفي المصراع الثاني مقام الاخفى المذكور
والله اعلم بحقايق الامور **اذا لم يبن عليك** يا ايها السالك في طريق الله تعالى **حركة** باطنية
ولا ظاهرية منسوبة في زعمك **لنفسك** بحيث كنت كالميزاب تنزل فيه مياه الحركات الباطنة

النفوس صح

محبة صح

وقريب من هذا قول القائل　سلم قلبي وحيث سارت　وتبع ريح القضاء وحيث دارت
وقول الجيلي قدس سره　اني كالة وهو محرك　انا قلم والاقتدار الاصابع

والظاهرة من العدم الى العدم وهو ثابت بغيره لا تصرف له فيما ينزل فيه كما قال ابن العربي رضي
الله عنه من جملة مشايخي في طريق الله ميزاب كان ينزل فيه المطر من السقف تعلمت منه معرفة
الله تعالى او نحو هذا الكلام وفي قوله عليك اشارة الى ان نسبة الحركات الباطنة او الظاهرة
الى النفس امر قهري لا يمكن العبد التخلص منه الا بمعونة من الله تعالى يشير اليه قوله تعالى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا
تنفذون الا بسلطان وذلك السلطان هو المعونة من الله تعالى والنصرة والتاييد كمل
يقينك في الله تعالى باعتبار شهودك اياه في افعاله فيك به لا بك فانت حينئذ كامل اليقين
من العلماء الراسخين واذا لم يبق لك وجود ظاهر عنك بان زلت من بصرك وبصيرتك
كزوال الخمر اذا صار خلا وطهر بعد نجاسته فان ذلك الجرم السيال باق على ما هو عليه غير ان
اوصافه زالت وتبدلت باوصاف اخرى غير الاوصاف الاولى وكذلك زوالك انت من بصرك
وبصيرتك زوال اوصافك القاصرة عنك وتبدل باوصاف اخرى كاملة فلم تكن انت بعد
ذلك بل انت زلت وظهر غيرك مكانك وهو الحق تعالى والله يرى الله كمل توحيدك حيث لا وجود
لك ولا لغيرك حينئذ في بصرك وبصيرتك وانما الوجود هو الله تعالى وهو كمال التوحيد اذ لا وجود
لشيء فيه مع الله تعالى فان وجودك عندك في حالة توحيدك كان مانعا لك من كمال التوحيد
فلما زال وجودك عنك كمل توحيدك كما ان حركتك لنفسك كانت مانعة لك من كمال اليقين
بالله تعالى فلما زالت حركتك عنك لنفسك كمل يقينك اهل الباطن وهو القلب وما اشتمل عليه
من الاسرار وانطوى عليه من الانوار وهم علماء الحقيقة الكاشفون عن حقائق الامور في
جميع الاطوار مع اليقين بالله تعالى في كل شيء على التنزيه المطلق فلا يغيب عنهم على كل حال
فهم ينظرون به اليه ببواطنهم فتغلبهم طاقات رؤيته على ما هو عليه في كل شيء كما ان ابصارهم
طاقات رؤيته لا يسعها عليهم صورة كل شيء فالباطن للباطن والظاهر للظاهر فمن نظر بباطنه
الى كل شيء راى باطن كل شيء وهو وجه الحق تعالى الذي قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومن
نظر بظاهره الى كل شيء راى ظاهر كل شيء وهو ذلك الشيء الهالك قال تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وفي الاخرة يعلمون ان الله هو الحق المبين فالدنيا
كلها اغيار الحق تعالى والاخرة لا اغيار فيها للحق تعالى بل جميع ما فيها بالله لا مع الله والدنيا جميع
ما فيها مع الله لا بالله ولهذا كانت ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه كما ورد في الحديث
وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الاية وفي الحديث كل لهو ابن ادم حرام الا ثلاثة وذكرها
بانها مناضلة لقوسه وركضه لفرسه وملاعبته لزوجته وهذه الثلاثة لهو لكن يقصد

به

به بقاء ابن ادم في الدنيا اما بالشجاعة والفروسية لدفع الاعداء وكف الايذاء او بابقاء التناسل
لتكثير الذرية فهو لهو بالحق لا عن الحق وما عداه حرام فالحياة الدنيا بغير الله حرام والاخرة
حينئذ خير وابقى واما بالله تعالى فليست الحياة الدنيا بل هي الحياة الباقية التي لا تزول دائما　الحياة فيها هي صح
ينتقل صاحبها من دار الى دار لانه شهيد يشهد الله تعالى في كل شيء قال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وصاحب هذا المقام قتل نفسه في محبة
الله تعالى باسياف المجاهدة الشرعية في حرب اعداء الله من الهوى والشياطين كما يشير
اليه قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وانما امرهم بالتوبة اولا
باعتبار ان حياتهم الدنيا لهو عن الحق تعالى وكل لهو حرام ولا خلاص لهم الا بقتل انفسهم فتو　بتهم
قتل انفسهم وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا وهو الموت الاختياري
قبل الموت الاضطراري وهو موت عيسى عليه السلام الذي قال تعالى عنه يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
والذين اتبعوه هم الذين ماتوا الموت الاختياري وما عداهم هم الذين كفروا اي ستروا الحق تعالى
بحياتهم الدنيا التي هي لعب ولهو واخبر تعالى انه في هذه الاية ان اهل الموت الاختياري شهداء
الله في ارضه باقون الى يوم القيمة فوق اعدائهم من اهل اللعب واللهو كما قال تعالى قل الله ثم ذر　هم
في خوضهم يلعبون واهل الظاهر وهو النفس والجسم وما يحتويان عليه من الحجاب والغفلة
عن الحق تعالى وهم علماء الشريعة فقط من غير معرفة حقيقة القايمون بنفوسهم في كل ما اشتغلوه
واجتنبوه الداعون الى الله تعالى على غير بصيرة بل بانفسهم مع الايمان بالله تعالى ايمانا بالغيب
كايمان الاكمه بالالوان فهم ينظرون الى الله تعالى بنفوسهم وعقولهم فلا يرونه لانهم ينظرون
بغيره فلا يرون الا غيره اولئك ينادون من مكان بعيد ولولا انهم مع الايمان بالغيب انهم متى
فارقوه كفروا وانهم واقفون مع الايمان بالغيب لا مع الله تعالى كاهل الباطن الذين هم مع اليقين
بالله تعالى في جميع الامور ثم بين رضي الله عنه نقصان كل فريق منهما وكماله في مرتبته حيث قال
فمتى تحرك باطنا او ظاهرا قلب صاحب اليقين الذي هو من اهل الباطن والمراد حركة منسوبة
عنده الى قلبه بحيث يقول في نفسه تحرك قلبي من غير ان تكون تلك الحركة صادرة عن ربه
في شهوده ذلك نقص يقينه بالله تعالى بسبب تلك الحركة التي تحركها قلبه فادعاها لنفسه
وهي لربه ومتى لم يخطر له خاطر في شيء غير شهود الله تعالى في ذلك الشيء الذي خطر له شهودا
بالله تعالى لا بنفسه على التنزيه المطلق كمل يقينه بالله تعالى حينئذ لزوال شهود الغير من عين
بصيرته واقتصاره على شهود الحق تعالى في كل ما يشهده بالحق لا بنفسه وما احسن قول سيدي

علي وفا المصري قدس الله سره ، ، تجرد عن مقام الزهد قلبي ،
فانت الحق وحدك في شهودي ، ازهد في سواك وليس شيء ، اراه سواك يا سر الوجودي ،
ومتى تحرك قلب صاحب الايمان بالله تعالى الذي هو من اهل الظاهر حركة باطنية وظاهرية صاد ره
عنده من نفسه بغير الامر الالهي الذي به قيام كل شيء على حسب ما هو مؤمن به ايمانا بالغيب نقص
ايمانه باعتبار تلك الحركة التي تحرك بها قلبه بنفسه لا بامر الله تعالى في زعمه ومتى تحرك قلبه بالامر
الالهي لا بنفسه في علمه كما هو في حقيقة الامر كذلك وان لم يشعر كمل ايمانه لزوال نسبة شيء
من الاشياء عنده الى غير الله تعالى الذي قام به كل شيء على مقتضى بذلك ايمانا غيبيا واعلم
ان صاحب اليقين الذي هو من اهل الباطن لا حركة له في بصيرته اذ لا وجود له عنده بل الوجود كله
عنده لله تعالى وحده على اختلاف حضراته تعالى ولهذا متى تحرك قلب صاحب اليقين نقص يقينه
لكونه وجد عند نفسه بسبب حركته لنفسه ومتى لم يتحرك فيقينه كامل واما صاحب الايمان الذي
هو من اهل الظاهر فله حركات في بصيرته وله سكنات لكونه موجودا عند نفسه ولكن حركاته وسكنا ته
ووجوده عنده بامر الله تعالى لا بنفسه وعنده الوجود قسمان وجود الله تعالى قايم بنفسه ووجود
العالم قايم بامر الله تعالى ولهذا متى تحرك قلب صاحب الايمان بغير الامر نقص ايمانه لغفلته عن شهود
قيام الوجود بامر الله تعالى لزعمه قيام حركته بنفسه ومتى تحرك بالامر كمل ايمانه لجريانه على مقتضى
مقامه في قيام الاشياء بامر الله تعالى ثم بين رضي الله عنه التفاوت بين مقام اليقين ومقام الايمان
بقوله معصية اهل اليقين الذين يشهدون ان الوجود كله وجود الله تعالى متنوعا بانواع
حضراته في مظاهر تجلياته ولا يشهدون وجودا اخر مع وجوده تعالى فاذا عصوا الله تعالى
بشهودهم غيره في خواطرهم فتلك المعصية سواء ترتب عليها في ظواهرهم فعل او لا كفر بالله تعالى
عندهم اي ستر للحق على ما هو عليه والكفر في الشريعة هو الستر وذلك لانكشاف الحق تعالى عندهم
في كل شيء وعدم التباسه عليهم في شيء من الاشياء مطلقا فاذا التبس عليهم مرة في شيء ما
فقد كفروه اي ستروه فتكليفهم على حسب وسعهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولهذا لما كان ابليس في هذا المقام وكان يقرره ويعلمه للملايكة اراد الله امتحان ابليس والملا يكة
فامرهم بالسجود لادم عليه السلام وتقدير ذلك ان كنتم في مقام اليقين بي بحيث تشهدوني في كل
شيء ولا تجحدوني في اي مظهر ظهرت لكم به فاسجدوا لهذا المظهر الجديد الذي اظهرته لكم ليتبين
عندكم صحة يقينكم بي او كذبكم في ذلك فسجد الملايكة كلهم اجمعون لله تعالى وحده الظاهر لهم
بادم عليه السلام من وراء ستر هذه النشاة الادمية وظهر لهم صدقهم في شهود هذا المقام
لانهم كانوا مشتغلين بشهوده في وقت تقرير ابليس لهم ذلك وتعليمه اياهم وامتنع ابليس من

كما قال الشيخ ابو مدين قدس سره
والعارفون فنوا ولما يشهدوا
شيئا سوى المتكبر المتعالي
وراوا سواه على الحقيقة هالكا
في الحال والماضي والاستقبال

السجود

السجود وظهر له وللملايكة كذبه في شهود هذا المقام الذي كان يعلمه لهم لانه كان في وقت تعليمه
لهم ذلك مشتغلا بالتعليم غايبا عن الشهود بعكس ما كانوا هم فيه فاظهر الله تعالى ذلك من
ابليس باخباره عن نفسه حيث قال ااسجد لمن خلقت طينا مع انه ما امر ان يسجد لمن خلقه
الله تعالى من الطين وهو ادم عليه السلام بل امر ان يسجد لله تعالى الظاهر له على زعمه في كل
شيء لا لغيره تعالى على مقتضى ما كان يزعم من مقام اليقين في شهوده الله تعالى وحده في كل شيء وعدم
شهود شيء معه تعالى فاظهر الله تعالى انحجابه عن الصدق في هذا المقام لما كان يعلمه للملايكة امتحا نا
من الله تعالى له واظهر تعالى صدق الملايكة عليهم السلام في هذا المقام بالفعل حيث سجدوا في الحا ل
مبادرين لما امرهم الله تعالى على حسب مقامهم الذي كانوا فيه وهو شهودهم الله تعالى في كل شيء وعد م
شهود شيء معه تعالى وللشيخ الاكبر رضي الله عنه في هذا المعنى في ابيات ، ،
لو ان ابليس راى من ادم ، نور محياها عليه ما ابا ،
وقال الشيخ شرف الدين ابن الفارض رضي الله عنه ، ،
ولو خطرت لي في سواك ارادة ، على خاطري سهوا قضيت بردتي ،
فقوله قضيت بردتي يعني على مقتضى مقامي الذي انا فيه الان وهو مقام اليقين في شهود الله تعالى
وعدم شهود شيء معه تعالى وكانت هذه الردة حينئذ كردة ابليس كما ذكرنا ومعصية اهل
الايمان الذين يشهدون ان الوجود كله قايم بامر الله تعالى وهو غير وجود الله تعالى ووجود الله
تعالى وراء ذلك يؤمنون به ايمانا بالغيب فاذا عصوا الله تعالى بشهودهم شيئا قايما بغير امر الله تعالى
فتلك المعصية عندهم سواء ترتب عليها فعل بجوارحهم او لا نقص في ايمانهم ذلك وليس بكفر
عندهم حيث انهم في حال كمال ايمانهم يشهدون وجودا اخر وهو وجود العالم غير وجود الله تعالى
قايما بامر الله تعالى ولم يكن ذلك عندهم كفرا بسبب جعلهم هذا الوجود الاخر الذي هو وجود العالم
قايما بوجود الله تعالى لا بنفسه وكان هذا وسعهم في ذلك فكلفهم الله تعالى به فاذا خرج عن شهودهم
ذلك شيء ولم يجعلوه قايما بامر الله تعالى بل بنفسه كان هذا نظير جعلهم هذا الوجود الاخر غير
وجود الله تعالى فاوجب نقصان ايمانهم كما ان مقام ايمانهم الكامل ناقص بالنظر الى مقام اليقين
الكامل وليس النقصان عندهم بكفر لهبوط مقامهم عن مقام اهل اليقين ومن هنا قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين المتقي لله تعالى في كل فعل او ترك اي المحترز منه تعالى بفعل ما
امره به وترك ما نهاه عنه مع الاخلاص في ذلك مجتهد في تقواه ليلا ونهارا على كل حال
ومتى ترك اجتهاده في ذلك فليس بمتق بل هو فاسق حينئذ ان اعتقد ما يتقيه حقا والا فهو
كافر فالهبوط من مقام التقوى اما الى الكفر او الى الفسق وهذا مقام عامة المومنين بعد

مقام توبتهم واصحاب هذا المقام هم اهل العلم والعمل والمحب لله تعالى في عين محبته لكل شيء اذ كل
شيء هالك في بصيرته الا وجه الحق تعالى فمحبته لكل شيء هي محبته للحق تعالى في جميع حضراته الظاهر
بها له على حسب ادراكه متكل على الله تعالى حق الاتكال في جميع اموره الدينية والدنيوية ظاهرا
وباطنا على كل حال وذلك لان المحبة اول طور من اطوار المعرفة واخر طور من اطوار العلم والعمل
فالعلم والعمل ينتج المحبة والمحبة تنتج المعرفة فصاحب العلم والعمل مجتهد وصاحب المحبة تارك
الاجتهاد لاتكاله على محبوبه الفاعل به ما يشاء والحاكم عليه بما يريد حتى لو اجتهد وترك اتكاله
ساعة رجع الى مقام المتقي وليس بمحب حينئذ والعارف بالله تعالى الذي انتجت له محبته لله تعالى
معرفته به تعالى وانتج له علمه وعمله محبته لله تعالى فهو صاحب المرتبة الثالثة علم وعمل فاحب فعرف
ولو لم يعلم ما عمل ولولا انه علم وعمل ما احب ولولا انه احب ما عرف فالعلم شرط العمل والعمل شرط
المحبة والمحبة شرط المعرفة والمراد بالعلم العلم بالله وباحكامه وبالعمل العمل مع الاخلاص وبالمحبة
محبة الحق وبالمعرفة المعرفة به تعالى فكم من عالم لكن ليس عالما بالله تعالى ولا باحكامه وكم من عالم
بالله تعالى وباحكامه غير عامل بذلك او عامل بغير ما علم من ذلك جهلا منه بكيفية العمل او عامل
بذلك على وجهه غير مخلص في عمله لله تعالى او مخلص في ذلك بغير دوام فلا يصل بسبب
ذلك الانقطاع الى مقام المحبة فلا يحصل على المعرفة وكم من محب التبست عليه محبته بمحبة ما
سوى الحق تعالى فظن ان محبته لغيره تعالى او علم ان محبته له تعالى لكن على حسب ما يعلم ذلك الشيء
الذي احبه فلعز بالحق تعالى وهو لا يشعر فانطمست بصيرته عن معرفة الله تعالى ولنا من
النظم في هذا المعنى من ابيات في ديواننا قولنا

قف ساعة حتى اعلمك الهوى • يا من يبيت وللهوى هو عابد
ان المحبة فيك كدر صفوها • جهل بمن تهوى لانك جاحد
فلو انمحى عن عين ناظرك السوى • لرايت من تهواه انت القاصد
لكن عيونك عن مرادك في عمى • وتظل تجحد ذاته وتعاند

ساكن لا حركة له من نفسه في باطنه ولا في ظاهره وقد زال اجتهاده بمحبته وزال اتكاله
بمعرفته فهو ساكن لا مجتهد ولا متكل حتى لو ترك سكونه رجع الى مقام المحب وزال عنه طور المعرفة
والموجود الساكن في طور المعرفة الذي لا حركة له من نفسه مفقود عند نفسه بوجوده فقده
فلا حركة له ولا سكون فكما زالت عنه الحركة زال عنه السكون ايضا في مقام الفقد وقام وجود الحق
تعالى مقام وجوده فهو الموجود المفقود وهذا نهاية الوصول الى الله تعالى ومتى ترك فقده رجع
الى مقام المعرفة ثم بين رضي الله عنه احوال اهل هذه المقامات الاربعة مقام التقوى ومقام المحبة

ومقام

ومقام المعرفة ومقام الفقد فقال لا سكون ظاهرا ولا باطنا للمتقي عن الحركة لتقواه فهو مجتهد
دايما في التقوى امتثالا واجتنابا ولا عزم قويا ولا ضعيفا لمحب بل هو متكل على محبوبه دايما في كل
حال لا يحب الا ما احبه له محبوبه ولا حركة في الظاهر ولا في الباطن لعارف بل هو ساكن دايما
تحت سطوات القدرة الالهية ولا وجود في البصر ولا في البصيرة لمفقود بل الموجود عنده هو
الله تعالى وحده على كل حال فالمتقي مشغول دايما باجتهاده في مرضاته من اتقاه والمحب مشغول
باتكاله على محبوبه والعارف مشغول بسكونه الى معروفه والموجود مشغول بفقده بوجوده من
وجده والله من ورا جميع ذلك محيط ثم شرع قدس الله سره في تفضيل مقام المحبة على مقام
اليقين فقال ما تحصل المحبة الالهية الحقيقية التي هي موجودة في كل شيء من انسان وغيره لكن من
وجدت فيه سترت عنه بصور الاشيا فلو انجلت مرآة القلب لزالت صور الاشيا وتطهرت المحبة
الحقيقية الالهية من نجاسة شرك الاغيار كما قال تعالى انما المشركون نجس يعني بنجاسة الشرك
الا بعد حصول اليقين بالله تعالى في القلب واليقين يرفع عن عين البصيرة استار جميع الاغيار
فتنمحي صور الكائنات من لوح النفس فترجع النفس قلبا والقلب روحا والروح امرا الهيا والامر
الالهي يرجع الى الله والى الله وعند ذلك تظهر المحبة الالهية في العبد بعد محو العبد فتكون
محبة الحق للحق وهي دين اهل الله تعالى كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه من ابيات له

ادين بدين الحب انى توجهت • ركائبه فالحب ديني وايماني

وقال الشيخ
شرف الدين ابن الفارض رضي الله عنه • وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب • وان ملت يوما عنه فارقت ملتي •
ثم بين مقام المحبة بقوله المحب الصادق في محبة الله تعالى قد خلا اي تفرغ قلبه مما سواه
اي سوى نفسه بعد خروجه منها فهو محب لنفسه بعد فنائه عن نفسه فالحق محب للحق كما يشير
اليه قول ابن الفارض قدس سره • ولكنه بها صبا فلما تركت ما • اريد ارادتني لها واحبت •
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه • وليس كقول مر نفسي حبيبتي • ومنه قول ابن العربي رضي الله عنه
• حقيقتي همت بها • وما راها بصري • الى اخر الابيات
ولي من النظم في هذا المعنى قولي من ابيات

وعندي الى رؤيا جمالي تشوق • كثير وما عشقي لغير حقيقتي
ويا لهف احشاي على حسني الذي • فؤادي به صب ويا فرط لوعتي
احن الى ذاتي صباحا وفي المسا • وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها • غدا فمتى تقوم قيامتي
وارفع عن وجهي خماري مجردا • ثيابي عن ذاتي واهتك سترتي

اقول . والموجود . يقتضي سياق الكلام ان يكون الصواب هو . والمفقود . والله اعلم

ويجوز ان يكون الضمير في قوله مما سواه راجعا الى محبوبه المفهوم من ذكر المحب وان لم يتقدم له صريح
ذكر لكن يلزم عليه ان يكون عنده مغايرة بينه وبين محبوبه فلا يخلو قلبه مما سواه وهو عنده
سوى محبوبه ومادام عليه اى على المحب الصادق بقية محبة لسواه اى لسوى المحب الصادق
من حيث انه عين محبوبه والسوى صادق بالمحب الصادق من حيث هو في نفسه فهو اى ذلك
المحب الصادق ناقص المحبة حينئذ اذ وجدت فيه محبة لسوى محبوبه فهو يعتقد وجود سوى
محبوبه ولا وجود لسوى محبوبه في حقيقة الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها
شاعر قول لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • البيت والباطل عدم والعدم لا وجود له وانما
الوجود للحي القيوم ظاهر بمظاهر اسمائه وصفاته متحولا في اطوار تجلياته كما ورد في حديث مسلم
ان الله تعالى يتحول يوم القيمة في الصور وهو تحول يرجع الى ازالة حجب العدم كما تطرد الظلمة بظهور
النور فيتبين كل مستور فثبت ان بصيرة هذا المحب حينئذ قاصرة حيث خفي عليها ظهور الحق تعالى
في طور من اطوار حضراته العلية والبصيرة القاصرة جميع شؤونها قاصرة فهو حينئذ ناقص
المحبة بهذا السبب ثم بين مقام الفقد بقوله من تلذذ بالبلاء الذي يرسله الله تعالى اليه
على يد نفسه او غيره بان وجد للبلاء عنده فرحا وسرورا مع انه يقتضي الحزن والالم فهو
موجود حينئذ قايم مع نفسه حيث وجد منه مقدار ما يصرف به عنه الحزن والالم ويجلب له به
الفرح والسرور ولو كان مفقودا كما يزعم عن نفسه لكان قايما بالحق تعالى لا بنفسه والحق تعالى ما ارسل
اليه ذلك البلاء الا ليدرك منه الحزن والالم كما ورد ان عارفا بالله تعالى جاع يوما فبكى فقال له مريده
اتبكي من الجوع قال ما جوعني الا لابكي وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى يوم موت ابنه
ابراهيم ومعلوم انه اكمل حالا من ذلك الولي الذي ضحك لما مات ابنه فقيل له في ذلك فقال
كيف لا افرح بشيء اراده الله تعالى وقد اتفق لي هذا لما مات ابن لي وما كان لي غيره فقصد بعض
اصحابي تعزيتي في ذلك فلم اقدر ان اضبط نفسي من الفرح والسرور حتى غلب علي الضحك
في ذلك فكتمته جهدي كيلا انسب عنده الى قلة العقل ثم اعترفت في نفسي بنقصان هذا
الحال حينئذ لعدم جرياني على مقتضى ما اراده الله تعالى بما جعل البلاء علامة عليه والحاصل
ان العبد ما دام في مجاهدة النفس والهوى والشيطان فالتلذذ بالبلاء كمال له حينئذ فاذا
غاب عن ذلك بشهود ربه في كل شيء على التنزيه المطلق بقي الكمال في حقه جريانه على مقتضى
طبيعته اذ لا غير الله عنده حينئذ فكيف يتكلف لشيء ولا شيء قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا واتقياء امتي براء من التكلف وقال تعالى له عليه السلام قل ما اسئلكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين ونفي التكلف يقتضي جريان الامور على حسبها فان قلت في هذا الذي ذكرت

اتباع

اتباع الهوى والاسترسال مع ما تقتضيه الطبيعة وتميل اليه النفس وهو مذموم شرعا فكيف يكون
اكمل من التكلف على الوجه المشروع قلت اتباع الهوى بهدى من الله تعالى للعبد وهو
رفع حجاب النفس عنه ليس بمذموم شرعا قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله فلو اتبع هواه بهدى من الله لزالت نفسه بهداه ولم يكن اتباعه هواه مذموما حينئذ
شرعا وهو المراد بعدم التكلف ومن تلذذ بالنعمة ايضا وهي ما يسديه الله تعالى الى عبده من
العطايا والمنح في الظاهر والباطن مما يقتضي الفرح والسرور فهو موجود مع نفسه حيث
وجد منه ما يفرح به غير الله تعالى فلو تلذذ بالنعمة بربه لا بنفسه لم يكن هو موجودا عند نفسه
وتم له مقام الفقد اذ لم يتكلف التلذذ بنفسه اذ لا نفس له مع ربه لا سيما وقد نسب الله
الله تعالى النفس اليه في قوله ويحذركم الله نفسه كما نسب الروح اليه ايضا في قوله ونفخت فيه
من روحي وهذه النسبة نظير نسبة العبد كله اليه تعالى في قوله لما قام عبد الله يدعوه وما نسب
الله تعالى النفس اليه الا بعد ان خرج العبد عنها فلو لم يخرج عنها كانت نفس العبد لا نفس الرب
فلا يتم مقام الفقد حينئذ فاذا افناهم اى افنى الحق تعالى العارفين به عنهم اى عن نفوسهم بان
عرفوها فالقوها فنسبها اليه تعالى عندهم فعرفوه بها فكانت نفسه لا نفسهم فحذرهم الله تعالى منها
ركم ان ينسبوها اليهم بعد ذلك حيث قال تعالى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ثم قال تعالى ويحذ
الله نفسه والله رؤف بالعباد فاخبر تعالى ان مصير نفوسهم اليه واخبر انه رؤف بهم اذا تركوا نفوسهم
له حذرا منها لعدم قدرتهم على تحمل مشقاتها في الدنيا والاخرة ذهب عنهم حينئذ التلذذ بالبلاء
والنعمة لذهاب من يتلذذ منهم بذلك وهو نفوسهم فيبقى البلاء والنعمة باتيان العبد من جهة
الرب تعالى ابتلاء وامتحانا له في مقام فقده فلا يجد ان احدا يتلذذ بهما ولا يتالم لهما فيرجعان الى الرب
ع تعالى يطلبان منه مقتضاهما في ذلك العبد فيظهر الله تعالى في ذلك العبد مقتضاهما من الحزن والفرح
فيكون العبد حينئذ قابلا ذلك بربه لا بنفسه فلا يخرج عنه مقام الفقد وقد ظهر بمقتضى طبعه
وبشريته ثم شرع في ذكر التفاوت بين مقام المحبة ومقام الفقد بان صاحب مقام المحبة محب
وصاحب مقام الفقد محبوب وشتان بينهما فقال المحب الصادق لله تعالى وهو الذي انجلت له
محبته لكل شيء ولو لنفسه وذهب عنها صداء الاشياء كلها فرجعت الى محبة الحق للحق انفاسه
اى كلماته التي يتكلم بها فان الانفاس من فم المتكلم وهي الهواء الداخل والخارج اذا خرجت من الجوف
ومرت على قوالب مخارج الحروف تصير حروفا ثم تتركب بترتيب مخصوص فتصير كلمة ثم تتركب الكلمات
يعبر صح فتصير كلاما وما ثم شيء غير الهواء الخارج من الجوف المسمى نفسا ومن هذا السبب عن الكلمات
بالانفاس حكمة اى اخبار عن حقايق الامور لا بما يظهر منها كانفاس غيره والحكمة في الاصل اتقان

الكائنات بحيث لا يمكن اتقن منها وجميع مخلوقات الله تعالى هذا وصفها كما قال الامام الغزالي رضي الله
عنه ما في الامكان ابدع مما كان ولو كان لكان ومعناه لو فرضنا فيما يمكن من الكائنات اشيا،
ابدع مما اوجده الله تعالى وبوجده في الليل والنهار لكان هذا الموجود الان انقص ابداعا وكان
النقص يدخل في صفة الله تعالى القديمة وهي بديع السموات والارض والنقص على الله محال فابدع
منها محال ثم اطلقت الحكمة على العلم بهذا الاتقان الذي في الكائنات وهو العلم بحقايق الاشياء على
ما هي عليه من قيامها بالحق تعالى وهلاكها في وجهه تعالى بالنسبة الى وجهه سبحانه الى غير ذلك من
المعارف الالهية والحقايق الربانية وهو علم الله تعالى الذي اختصهم به دون غيرهم تعليما منه تعالى
لهم ذلك من غير واسطة احد ليكون مقدمة العلم به تعالى قال عز وجل يؤتي الحكمة من يشا، ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال تعالى عن داود عليه السلام واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
فالحكمة ما ذكرنا من معرفة حقايق الكائنات وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل وهو خطاب الله
تعالى نفسه بنفسه في الازل حيث فصل فيما لم يزل بين هذه الكائنات الخارجة من العدم شيئا
فشيئا وهو العلم بكلمات الله التامات وهو عالم الامر والحكمة عالم الخلق فيكون الذي اتاه الله
تعالى لداود عليه السلام هو الخلق والامر بسبب رجوعه الى الله تعالى والله تعالى له الخلق والامر فصار
هو ايضا له الخلق والامر خلافة الهية قال تعالى له يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والخليفة
له ما للمستخلف والمحبوب لله تعالى وهو المفقود عند نفسه اعلا رتبة من المحب لان المحب طالب
والمحبوب مطلوب والطالب تعبه على مقدار مطلوبه وطالب الله تعالى مطلوبه عظيم فتعبه عظيم
والمطلوب على مقدار طالبه ومطلوب الله تعالى طالبه عظيم فراحته عظيمة وشتان بين التعب
العظيم والراحة العظيمة وحقيقة المحب والمحبوب في الحضرة العلمية الازلية ترجع الى الله تعالى
من كونه احب نفسه بنفسه فهو المحب لنفسه وهو المحبوب لنفسه وعلى كل واحدة علامة خارجة
من العدم تسمى العالم لان غيرها يعلم بها فهي علامة عليه فالمحب من كونه تعالى محبا طالب ابدا والمحبوب
من كونه تعالى محبوبا مطلوب ابدا وهما مقامان يعتوران على كل شئ فكل شئ محب لغيره محبوب لغيره
وللعارف المزية على غير العارف كما قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولو الالباب انفاسه اي كلماته التي ينفس عن قلبه بها من جمل المعاني قدرة يقدر بها على انفاذ
كل شئ اراده وذلك لان المحب اذا كان مشغولا بتتبع اوصاف محبوبه ومنهمكا في معرفة اثار جماله
حتى صارت انفاسه اي كلماته التي ينفس بها عما يجده في صدره مما هو مشغول به ومنهمك فيه
حكمة يجذب بها قلب السالي عن المحبة بالاعراض عن محبوبه لاستيلاء الغفلة عليه فان المحبوب
مشغول باظهار صفات محبه ومنهمك في تعريف اثار جماله بحيث صارت انفاسه اي كلماته التي

اهل صح

راحة صح

بنفس

بنفس بها عما يجده في صدره مما هو مشغول به ومنهمك فيه قدرة يوجد بها كل ما اراد ايجاده من
اثار جماله وانوار كماله ثم ذكر التفاوت بين مقام التقوى ومقام المحبة بقوله العبادات جمع عبادة
وهي ما يفعله المتقي من مجاهدة نفسه طلبا لمرضاة ربه امتثالا واجتنابا للمعاوضات جمع معاوضة
اسم لما يعوضه الله تعالى للعبد جزاء على عبادته له وهي الثواب في الاخرة والنجاة من النار يعني
ان العبادات موضوعة شرعا للمعاوضات سواء كان قصد العبد بها المعاوضات او لم يكن قصده
ذلك بل اخلص فيها لوجه الله الكريم والمحبة اي محبة الله تعالى وحده في عين محبة كل شئ دون
ذلك الشئ للقربات جمع قربة اسم للحالة التي يكون فيها العبد منكشف البصيرة عن تجليات الحق
تعالى في حقايق الاشياء، يعني ان المحبة موضوعة شرعا للقربات متى وجدت في العبد اوجبت قربه
الى الله تعالى على انواع كثيرة فالمحبة اشرف من العبادة حيث كان وضع العبادة للمعاوضة ووضع
المحبة للقربة والمعاوضة ارادة غير الله تعالى والقربة ارادة الله تعالى واعلم ان الارادة والمحبة
جهتان يتعاقبان على شئ واحد وهو القيام بامر الله تعالى الذي قام به كل شئ امتثالا واجتنابا وانما
يفترقان بالقصد القلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر
الى قلوبكم والمحبة في القلوب فنبه عليه السلام بهذا الحديث على فضيلة مقام المحبة على مقام العبادة
فان القايم بامر الله تعالى اذا عزل نفسه عن التصرف فيه وولى عليه ربه كان يتلقى جميع ما يصدر منه
من ربه فلا يجد له عملا حتى يسميه عبادة بل يجد ذلك منا من الله تعالى عليه لا عبادة منه لربه
ولا يجد في قلبه غير المحبة لله تعالى فقط فيقوم في مقام المحبة بلا عمل كما سياتي في كلام الماتن قدس
الله سره واذا لم يعزل نفسه عن التصرف في امره كان يتلقى جميع ما يصدر منه من نفسه لربه
فيجد له عملا فيسميه عبادة ويحجب عن مقام المحبة لله تعالى فيكون في مقام العبادة وفي ظاهر الامر
لا فرق بين صاحب مقام المحبة وصاحب مقام العبادة اذ كلاهما قايمان بشئ واحد ولكن الفرق
بينهما بحسب القلوب فالله تعالى ينظر الى قلب العابد فيجده مشتغلا بغيره تعالى معرضا عن تلقي من
العبادات منه تعالى مدعيا ان له عملا يستحق به جزاء وينظر الى قلب المحب فيجده مشتغلا به تعالى لا
يلتفت الى غيره متلقيا جميع العبادات حتى المحبة التي فيه منا من الله تعالى عليه معترفا انه لا عمل
له فاذا فرجت خلع الاحسان والانعام من خزاين الحق تعالى خلع تعالى على العابد خلع المعاوضات
والمثوبات وبقي المحب باهتا لا يطلب شيئا فيناديه الملك الحق ماذا تريد فيقول اريد ان لا اريد ثم
ينظر الملك في امره ماذا يخلع عليه فلا يرى له انسب من خلع القربات وحلل المناجاة لعلمه تعالى بانه
لا يعجبه شئ غير ذلك اذ كل ما سواه عنده باطل هالك فعند ذلك نزع عن المحب بترب المحبوب ويدرك
المامول والمطلوب كما قال تعالى فيما ورد من الحديث القدسي اعددت اي هيات لعبادي اي

قال في الحكم ليس المحب من يرجو من محبوبه عوضا او يطلب منه غرضا ان المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له صح ... ابن عجيبة

العبادة

كان في نسخة

العابدين لي بي لا بهم في نظري اليهم لا في نظرهم اليهم اذهم يرون ما منهم لي منة عظيمة عليهم مني وانا
ارى ذلك الذي جعلته لهم عبادة منهم لي على حسب ما اردته منهم فلذلك سميتهم عبادي وهم
عندكم احبابي لتركهم كل ما سواي حتى عبادتي فلم يشتغلوا عني بشيء غيري وانا لم اتركهم من خلوطاعتي
وعبادتي لهم حفظا عليهم من توجه غضبي على من عصاني الصالحين في بواطنهم وظواهرهم للدخو ل
الى حضرتي والجلوس على سرائر مناجاتي ومنادمتي مالا عين رات من عيون الخلق مطلقا ولا اعينهم
وذلك ظهوري في اعينهم فاني اريهم ذاتي على التنزيه المطلق فيرون مالا عين رات واسمعهم لذيذ
خطابي فيسمعون مالا اذن سمعت من اذان الخلق مطلقا ولا اذانهم ولا خطر ذلك المرئي وذلك
المسموع على قلب بشر في الدنيا ولا في الاخرة ولا على قلوبهم ابدا فضلا عن ان تكون عين رات مثله
او اذن سمعت نظيره واعلم ان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيمة لعبده الصالح تجليا خاصا غير
التجلي العام الذي لاهل هذا الوجود في عالم الدنيا وكشف الحجاب عن عين البصر والبصيرة وازال
الوقر والصمم عن الاذن الجسمانية والروحانية راى ذلك العبد ربه عز وجل وسمع خطابه فيعترف
انه راى مالا عين راته وسمع مالا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر على كل حال واما التجلي العام
الذي لاهل هذا الوجود في عالم الدنيا فقد كشف الله تعالى فيه الحجاب عن عبده الصالح في حياته
فراى ايضا مالا عين رات من عيون اهل الغفلة والغرور وسمع ايضا مالا اذن سمعت من اذانهم
ولا خطر ذلك المرئي والمسموع على قلب بشر منهم ابدا ولكن ما في الاخرة اعلى واتم مما في الدنيا ولا
تزال روية الله تعالى وسماع خطابه ينكشفان ويرتقي فيها العبد من الدنيا الى الاخرة وفي الاخرة
يزداد ذلك بمراتب ومقامات لا نهاية لها ابد الابدين ودهر الداهرين وكلما ترقى العبد في ذلك
مرتبة وجد ما قبلها حجابا عليها ولا يستتر الانكشاف ابدا ولا ينسدل حجاب مطلقا وانما الاخفى حجاب
الاجلى والاجلى استتار الاخفى وفي رواية اخرى للحديث القدسي المذكور لما ارادوني يعني العباد
الصالحين وتعلقت ارادتهم بي لي اي لاجلي لا لاجل نفوسهم وانا اعلم منهم ذلك اعطيتهم في مقابلة
ارادتهم لي على الوجه المذكور مالا عين رات من ظهور جمالي وتجليات كمالي ولا اذن سمعت من لذة
خطابي يوم سوالي وجوابي ثم ذكر كيفية وصول العابد الى مقام المحب فقال اذا افناك يا ايها
العابد اي محقك الحق تعالى عن هواك اي ميلك الصادر منك الى اي شيء كان بالحكمة اي بمعرفة
حقايق الاشياء على ما هي عليه بالنسبة الى تجلي الحق تعالى كما سبق وافناك ايضا عن ارادتك له تعالى
كما قال بعضهم ان من جملة القواطع عنه تعالى شهوة الوصول اليه بالعلم اللدني الذي تجده في قلبك
من غير فكر ولا حفظ ويمكن ان يكون المعنى اذا افناك عن هواك اي ميلك الى المنهيات والمخالفات
بالحكمة اي بمعرفة عواقب الامور فان عقبى ذلك الوبال والعقاب في الاخرة وهو حكمة المنهيات والمخا لفات

واذا افناك عن ارادتك اي ميلك الى المامورات والموافقات بالعلم الذي يكشف لك ان جميع الامور
التي تصدر منك هو خالقها فيك على حسب ما قدرها عليك اردتها ام لم تردها صرت حينئذ
عبدا له عز وجل لا لغيره من جميع ما تهوى وتريد صرفا اي خالصا في ظاهرك وباطنك على كل حال
لا هوى لك في شيء من الاشياء مطلقا غير ربك المتجلي عليك في كل شيء ولا ارادة لك في غيره ابدا
وانما هواك له وارادتك له في عين هواك لكل شيء وارادتك كل شيء لان الاشياء كلها هالكة الا
وجهه توجهه هو المهوى والمراد عندك فحينئذ اي حين اذ صرت عبد اله صرفا يكشف الله سبحانه
وتعالى لك عن نفسك التي كانت مستترة عنك بهواك وارادتك لغيره تعالى فيزول هذا الستر عنك
وتصير نفسك مستترة عنك بهواك وارادتك له تعالى ثم يزول هذا الستر الثاني عنك ايضا فتضمحل
اي تمحق وتفنى بالكلية العبودية التي فيك لله تعالى في ضمن صفة الوحدانية التي لله تعالى
فيفنى العبد كما هو فان في حقيقة الامر على معنى انه يزول التباسه بالموجود عن بصيرته التي هي
البصر الالهي بالنسبة الى بعض ما هو متعلق به من الكاينات قال تعالى والله بصير بالعباد اي هو
بصير لهم بهم وفي حديث المتقرب بالنوافل وكنت بصره الذي يبصر به ويبقى الرب سبحانه وتعالى على
ما هو عليه باقيا ازلا وابدا وهذا معنى قول بعض المحققين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وما
احسن قول الشيخ عفيف الدين التلمساني قدس الله سره في هذا المشرب العذب

ارى رسمها عندي يعوض عن رسمي • فما بالهم في الحي يدعونني باسمي
وهل بعد ضوء الشمس يبدو حلك الدجا • وهل عندها يبقى على الافق من نجم
اذا ما دعى الداعي بعلوة فاستجب • ولكن اذا افنتك عنك على علم
ولم تبق ان ابقتك الا بها لها • فانت اذا حققت من عالم الوهم
فمل طربا واشرب وطب ثم غب فما • نعيمك الا سكرة من هوى نعم
ومهما بقي للصحو فيك بقية • يجد نحوك اللاحي سبيلا الى الظلم

الشريعة وقد تقدم بيانها كلها قبض لانها حكم الله تعالى على نفوس المكلفين والنفس متى دخلت
تحت حكم غيرها انقبضت والعلم بالشريعة على ما هي عليه المسمى بالعلم اللدني وهو الذي يجده المقبل
على ربه بطريق الفيض الالهامي في معاني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كله بسط
لانه لا يبقى للنفس وجودا حتى يتوجه عليها ما يقبضها من حكم غيرها عليها اذ تتحقق منه النفس
بعدمها الاصلي فيصير الخطاب عليها الالهي باعتبار المعية الازلية فالحق تعالى هو الحاكم من حيث
هو في حضرة الربوبية والمحكوم عليه من حيث العبد في حضرة العبودية والمعرفة بالله تعالى
التي ينتجها العلم اللدني الواصل الى العبد من الله تعالى بلا واسطة كعلم الخضر عليه السلام الذي

قال تعالى فيه عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فان المسئلة من الله تعالى وشرحها
منه تعالى ايضا **للمهادلال** من العارف بربه على ربه حيث انخرق الحجاب بينه وبين ربه فيصدر منه مع
ربه مالم يصدر من عبد مع مولاه ويحتمل منه ربه مالم يحتمل من غيره قال حجة الاسلام الغزالي رضي الله
عنه لا تستبعد رضاء الله تعالى عن العبد مما يغضب به على غيره الا ترى الى قول موسى عليه السلام ان هي الا
فتنتك لهم على ذنب فاخاف ان يقتلون وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الادب لكن من اقيم مقام
الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل من يونس عليه السلام مادون ذلك لكونه اقيم مقام القبض والهيبة
فعوقب بما عوقب به وذلك الاختلاف اما لاختلاف المقامات او لما سبق في الازل من التفاضل وانظر
كيف احتمل الاخوة يوسف عليهم السلام ما فعلوه بيوسف عليه السلام ولم يحتمل للعزير عليه السلام
كلمة واحدة سال عنها في القدر وقال الحسن احترقت اخصاص بالبصرة الا خصا بوسطها فقيل
لصاحبها ما الخصك لم يحترق قال انسمت على ربي ان لا يحرقه ورأى ابو حفص رجلا مدهوشا فقال
مالك قال ضل حماري ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال لا اخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر حماره
فورا قال الغزالي رضي الله عنه وهذا يجري لذوي الانس وليس لغيرهم التشبه بهم وقال الجنيد رضي
الله عنه اهل الانس يقولون في خلوتهم اشياء هي كفر عند العامة انتهى تعني قوله هي كفر عند العامة
انهم لا يعرفون معناها الذي يقصده اهل الانس في خطاب الله تعالى وهم في مقام الادلال والانس
كما لا يعرف الاكمه ما يقصده البصير باللون الابيض والاحمر ونحوه **طريقتنا** معشر اهل الحقيقة واليقين
الموحدون لله تعالى توحيدا ذوقيا شهوديا والمراد بالطريقة السيرة والحالة التي هم فيها في الباطن
والظاهر **محبة** لله تعالى فقط وهي ميل القلب الى شهود الرب يعني اننا دائما مايلون الى الله تعالى عن كل
شيء راغبون في شهوده عن شهود كل شيء مشتغلون في معرفته عن معرفة كل شيء ملتذون بمشاهدته
في كل شيء من مشاهدة كل شيء لا نعرف دينا ولا طاعة ولا اعتقادا ولا شيئا من انواع العبادات غير
المحبة له تعالى واما ما يظهر علينا ما يسميه غيرنا دينا وطاعة واعتقادا وصلاة وصوما وزكاة وحجا
ونحو ذلك من انواع العبادات فهو عندنا من ونعم من الله تعالى علينا لا حول لنا في ذلك ولا قوة الا به
فنحن موصوفون به وهو الفاعل له وحده فينا كما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين يعني اذا جاءك اليقين فلست بعابد حينئذ لان العابد يحتاج الى نفس يعبد ربه بها
فاذا انطمست النفس بانوار اليقين بقي العبد ساكنا تحت امواج القدرة تحركه كيف شاءت فاذا عبد فليس
بعابد بل هو موصوف بالعبادة في نظر غيره من ارباب النفوس وليس موصوفا بها في نظره هو كنظر
ارباب القلوب فقد انقلبت عينه في عينه وهو على ما هو عليه من قبل فهذه طريقة الجماعة من اهل
الله تعالى **لا عمل** اي ليست طريقتنا عملا لان العمل له عامل ومعمول له وهي ثلاثة عمل وعامل ومعمول

له فقد فات التوحيد مع التثليث بل حقيقة ذلك ان الله تعالى كما خلق العبد باعضائه وقواه الظاهرة
والباطنة خلق له جميع ما يصدر منه من اعماله الباطنة والظاهرة قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
فهي اعماله ان نظر الى نفسه ولا عمل له بل هو وعمله عمل ربه ان لم ينظر الى نفسه واقبل على ربه واهل
المحبة دائما مقبلون على ربهم ولا نفوس لهم لينظروا اليها فلا يتصور لهم عمل ابدا دائما على كل حال
فليس في طريقتهم بل هو في طريقة الغافلين المحجوبين عن الله تعالى **و**طريقتنا ايضا **فناء** بالكلية
عن كل شيء في شهود الله تعالى **لا بقاء** مع شيء من الاشياء مطلقا لا نفسا ولا غيرها ثم بين الاول
بقوله **اذا دخلت** ايها العامل **في العمل** الخالص لله تعالى **كنت** ساعيا **لك** اي لنفسك بحصول
نجاة منه تعالى او فوز لديه فانت حينئذ مشغول بحظوظ نفسك لا بربك **واذا دخلت في المحبة** الصادقة
لله تعالى **كنت** ساعيا **له** عز وجل لا لنفسك فتعبده محبة فيه لتظهر ربوبيته بعبوديتك لا لتنجو منه
او تفوز لديه **العابد** لله تعالى دائما **راى لعبادته** اي ناظر اليها قاصد لها مشغول بها منهمك فيها
ويلزم من ذلك ان لا يكون ناظرا الى ربه ولا قاصدا له ولا مشغولا به ولا منهمكا فيه وذلك نقص ظاهر
حيث اعرض عن المعبود واقبل على العبادة فهو واقف عند كثرتها وقلتها ينتظر الجزاء عليها **والمحب**
لله تعالى **راى لمحبته** اي ناظر اليها معتبر لها مشتغل بها ويلزم من ذلك ان يكون ناظرا الى ربه مشتغلا
به معرضا عن كل ما سواه لان المحبة ليست كالعبادة يلزم من الاشتغال بها الاعراض عن المعبود وذلك
بسبب ان المحبة هي محبة واحدة من الرب الى العبد ثم تقلب عند وجود القلب من العبد الى الرب كما قال
تعالى يحبهم ويحبونه فاذا كانت في العبد للرب لا توجب ايضا اعراضا عن الرب بل اقبالا عليه بخلاف العبادة
في الرب للعبد لا تقتضي اعراضا عن العبد بل اقبالا عليه واذا كانت صح
فانها ليست من اوصاف الرب بل هي من اوصاف العبد خاصة وهي مما يتميز به العبد من الرب نظير الربوبية
في الرب خاصة يتميز بها الرب من العبد ومن لازم ما يميز ان يوجب اعراض المتميز عن غيره فان قلت
ورد ان مجنون ليلى لما جاءته وقالت له انا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك فقد تصور ان
المحبة اشغلت المحب عن المحبوب فاوجبت الاعراض عنه قلت لم تكن ليلى حين جاءته هي محبوبته لانتقال
محبته عنها من حيث هي ليلى الى محبته لها من حيث التجلي الالهي الذي انتجها في هذا الوجود فقد رجعت
محبته الى اصلها لما كان يحب ليلى ويرغب في لقائها وهو غافل عن حقيقة ما وقعت عليه المحبة فلما
انكشفت عن بصيرته غبار الاغيار لمعت له الانوار من خلف هاتيك الاستار فاعرض عن الدار واقبل
على الديار لان السر في السكان لا في الدار وكلامنا هذا يقتضي ان المجنون ليلى قدما في التحقيق على طبق
ما ذهب اليه الشيخ الاكبر رضي الله عنه والله ولي التوفيق **اذا عرفته** يا ايها العبد اي عرفت الله
تعالى بان عرفت نفسك وغيرك من حيث تجليه تعالى بنفسك وبغيرك في حضرة علمه القديم وانكرت
نفسك وغيرك من حيث وجود اخر غير وجوده تعالى المتجلي به فلا موجود الا الله وحده وانت وغيرك

موجود دون بوجوده لا بوجود اخر غير وجوده من غير حلول ولا اتحاد كانت حينئذ انفاسك اى
كلماتك التى تنفس بها عما يجده قلبك من المعانى التوحيدية والمعارف الالهية والحقايق الربانية به
اى بحوله وقوته لا بحولك وقوتك وهو قوله عليه السلام فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه
وبصره ولسانه ثم قال ذى ينطق يعنى لا بنفسه اذ لا نفس له لزوالها بمعرفتها وحركاتك الظاهرة
والباطنة الاختيارية والاضطرارية فى الخير والشر منسوبة كلها له سبحانه وتعالى حيث هى صادرة
منه تعالى المتجلى بك فى صورتك وانت فى علمه عدم محض لا وجدت ولا توجد ولا انت موجود مطلقا
وكذلك جميع ما هو حادث مثلك واذا جهلته عز وجل بان ظننت ان نفسك وغيرك موجود ان بوجود
مستقل غير وجود الله تعالى ولم تعلم التجليات الالهية فى الحوادث الكونية كانت حينئذ حركاتك كلها
التى تتحرك بها فى الباطن والظاهر اختيارا واضطرارا فى الخير والشر ولم يذكر الانفاس لان الجاهل
بالله تعالى لا انفاس له لك اى منسوبة عندك لنفسك لاستقلال نفسك وغيرك فى زعمك بوجود اخر
غير وجود الله تعالى لانك جاهل به تعالى والجهل به يوجب الانقطاع عنه العابد لله تعالى وهو الذى
يذل نفسه امتثالا لامر ربه واجتنابا لنهيه ظاهرا وباطنا سرا وجهرا ماله سكون اى امساك عن الحركة
النفسانية فى عبادة ربه لانه متى سكنت حركة نفسه عن العبادة خرج عن كونه عابدا فهو متحرك النفس
دايما فى طاعة مولاه قايم فيها بنفسه لربه لا بربه لربه والزاهد اى المعرض بنفسه عما سوى الله تعالى
من الدنيا والاخرة واعمالهما فوق مرتبة العابد ماله رغبة اى ميل ومحبة لشئ سوى ربه تعالى فهو معرض
بنفسه دايما عن الاغيار راغب بنفسه فى شهود الملك القهار فلم يبرح عن الشرك الخفى فى ليله والنهار
اذ هو مع نفسه وهو يظن انه مع ربه وما زهد فيه عين ما زهد عنه لو كان من اولى الابصار قال القايل

ازهد فى سواك وليس شئ ۔ اراه سواك يا سر الوجود

والصديق بالتشديد للدال المهملة مكسورة وهو الكثير الصدق فى اقواله وافعاله واعتقاداته او الكثير
التصديق بما يجب التصديق به من الغيب وغيب الغيب والصديقية مقام من مقامات القرب وهى
استواء السريرة والعلانية فى العبد فوق مقام الزاهد والعابد ماله اركان اى اعتماد واتكال
بظاهره وباطنه فى جميع الامور على غير من صدق فى عبادته والزاهد فيما سواه قولا وفعلا واعتقادا
وهو الله سبحانه وتعالى ومتى اعتمد على سواه تعالى فقد خرج عن مقام الصديقية فليس له اعتماد على
شئ ولا على نفسه فهو القايم بالله لله والعارف بالله تعالى المتحقق فى معرفة العبد والرب القايم بنفسه
فى عين قيامه بربه ماله بنفسه فى غير تجلى ربه حول اى تحول وانتقال من مكان الى مكان او حال الى
حال او مقام الى مقام بل انتقاله فى جميع ذلك بنفسه القايمة فى حضرة ربه بتجلى ربه فهو بنفسه بربه
لا بنفسه فقط ولا بربه فقط فان الذى بنفسه دون ربه صاحب شرك خفى والذى بربه دون نفسه

صاحب

صح لم يتنفس بها عما يجده فى صدره من العلوم اذ لا علم له وانما موضع انفاسه حركات فى قلبه ولسانه اه

صاحب سكر واستغراق ليس بعارف بنفسه ولا بربه والعارف عارف بهما قايم بهما ليس عنده الا واحد
ولكن له حضرتان فهو يعطى كل حضرة حقها ويقيم الميزان ذا الكفتين واللسان ولا له قوة على شئ
مطلقا الا بنفسه المعدومة فى حضرة ربه الموجود ولا اختيار له فى امر من الامور على كل حال الا
بنفسه التى هى عنده تجلى ربه العالم به عليه ولا ارادة له ايضا اى ميل الى شئ من الاشياء الا
بنفسه الظاهرة له من ربه فى تجلى ربه عليه ولا حركة له ايضا ولا سكون فى باطنه وظاهره الا بنفسه
التى هى عين تجلى ربه وهو فى علم ربه تعالى فهو من حيث المتجلى ربه ومن حيث الصور المتجلى بها نفسه
واعلم ان تجلى الحق تعالى اى ظهوره فى الصور غير ممتنع شرعا ولا عقلا اما شرعا فقد ورد فى
صحيح مسلم ان الحق تعالى يتحول يوم القيمة لاهل المحشر فى غير صور اعتقاداتهم ويقول انا ربكم فيتعوذون
منه ثم يتحول لهم فى صور اعتقاداتهم فيقولون انت ربنا فيتبعونه والحديث طويل فقد صح ظهوره تعالى
فى الصور وظهوره تعالى لموسى عليه السلام فى صورة الشجرة ذات النار والنور وهى شجرة الزيتون فى
طور سيناء حق بلا شبهة ثم لما جاءها نودى يا موسى انى انا ربك على حسب ما ورد فى القران العظيم
واما عقلا فلان الملايكة والجن قادرون على الظهور فى اى صورة شاؤا من غير ان تتغير صورهم
الاصلية مما هى عليه وهم حادثون فكيف الله تعالى القديم لا يقدر على ذلك وهو على ما هو عليه فان
قلت انما قدرت الجن والملايكة حادثون واما القديم فلو تصور فى صورة لكان متغيرا حادثا لانهم صح
قلت لو تصور فى صورة وتغير فى ذاته باعتبار ذلك التصور يلزم ان يكون حادثا كما يفهم ذلك
من لا علم له بكيفية تصور الملايكة والجن فى الصور المختلفة من غير ان تتغير صورهم الاصلية واما اذا
كان معنى التصور فى الصور من قبيل استحضار العالم بالشئ منا حين يستحضر صورة الشئ فى نفسه
من غير ان تتغير نفسه ولا يتغير هو عما كان عليه من قبل فلا مانع فى العقل ولا فى الشرع من تصور
الحق تعالى لخلقه فى صور مختلفة لا سيما وقد اطبق العقل والنقل على وصف الله تعالى بالعلم بكل شئ
قال تعالى والله بكل شئ عليم والعالم اذا ظهر معلومه فقد تصور فى صورة معلومه لمن اطلع على معلومه
من غير ان يتغير هو فى نفسه وهذه المسئلة لا ينكرها الا جاهل بالحقايق او متعصب على ارباب
الطرايق ثم لما فرغ من ذكر العارف الذى هو فى مقام الصفات شرع فى ذكر المستغرق الذى هو فى
مقام الذات ولم يذكر حرفا عاطفا لعدم مناسبته مع ما قبله لانه عالم اخر على حدته فقال الموجود
بنفسه فى حضرة تجلى وجود الحق تعالى حيث هو فى مقام العارف بعد فقد نفسه فى نفس المتجلى الحق
سبحانه وتعالى حيث هو فى مقام الصديق كما سبقت الاشارة اليه ماله فى نفسه وجود ولا فى حضرة
التجلى عنده غير وجود المتجلى من غير تجلى لخروجه عن الحضرات الالهية واندراجه فى غيب الهوية فقط
بمجرد مقام العارف كما قلت فى هذا الوقت من النظم

وجود ثم تفقد في الوجود ، ويرجع بعد ذلك للشهود
وبنفيه ويثبته التجلي ، باكرام له منه وجود
فمن عين الى غين تراه ، ومن غين الى عين الوجود
مقام محمد خير البرايا ، تجلى واستتار في القيود

اذا استانست ايها السالك في طريق الله تعالى به اي بالحق تعالى بان وجدت الانس عندك بشهود نفسك عاملة احسن العمل في حضرة تجلي ربك بك لا به تعالى من حيث هو فانه لا انس من هذا الوجه بالحق تعالى ابدا ولا يمكن ذلك لان المناسبة مرتفعة من الطرفين كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه من ابيات له في ترجمان الاشواق ، وحشية ما بها انس قد اتخذت ، من بيت خلوتها للذكر ناوسا ، ثم قال رضي الله عنه في شرح هذا البيت ان هذه الحكمة العيسوية لا يقع بها انس فان مشاهدة الذات فناء ليس فيها لذة كما قال السياري ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وجعلها وحشية اي انها تنفر الى امساكها النفوس الشريفة وهي لا تالف اليها لعدم المناسبة فلهذا جعلها وحشية انتهى فيكون الاستيناس بالله تعالى غير ممكن لعدم المناسبة بين العبد والرب وقول الماتن محمول على استيناس العبد بنفسه الصالحة التي تجلى عليه بها ربه لا بربه كما ذكرنا ومتى استانس بنفسه كان استيناسه بها من حيث انها ظهور ربه عنده لا من حيث انها نفسه فيقال استانس بربه لان نفسه في علم ربه هي التي يمده ربه منها فيتجلى عليه بها فلولا ان فيها سعادته ما اسعده ربه او شقاوته كذلك ما اشقاه ربه قال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولو ان انفسهم لها انفس مثلها في حضرة علم الرب تعالى ما كانوا انفسهم يظلمون فيتجلى الحق تعالى بانفسهم التي في حضرة علمه سبحانه على انفسهم التي في ظاهر الكون ويظهر ما علم منها من خير او شر والخير فضل منه والشر عدل منه وانفسهم في علمه هي ربهم فاذا عرفوها عرفوا ربهم واذا جهلوها جهلوا ربهم قال تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وفي الاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه فالاستيناس بالرب هو الاستيناس بالنفس لكن في عالم التجلي لا في عالم الغفلة واما الاستيناس بالحق تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه في صورة النفس فلا يمكن الاستيناس به مطلقا استوحشت منك اي من نفسك من حيث هي نفسك ونفرت عنها لما ترى فيها من الوحشة والظلمة التي لا يزيلها عنها غير ظهور الحق تعالى بها ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في المقام الانفس عن الجناب الاقدس فقال من اشتغل في باطنه وظاهره بنا اي من اعرض عن جميع الاغيار وتعلق بجنابنا له لا لاجل نفع نفسه الدنيوي او الاخروي بان يكون مراده القرب الى الله تعالى والحصول على الدرجات العلا والسلامة من الشرك الخفي وانقاذ

نفسه

لعدم المناسبة

انظر تعريف هذا في كتاب كشف الخفا للعجلوني ص ٢٦٢ ج ٢

نفسه من المهالك في الدنيا والاخرة فقد اعميناه عن رويتنا وشهودنا في كل شيء بسبب ذلك الغرض الحقير عندنا بالنسبة الينا الذي قصده في اشتغاله بنا واهملناه بمعرفتنا واذا عمي في الدنيا ففي الاخرة كذلك قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لان المرء يبعث على ما مات عليه كما ورد في الحديث وقد مات على الغفلة فيبعث عليها مع انه صرف عمره في الطاعة والعبادة والمجاهدة في الله تعالى فما بالك بمن صرف عمره في المعصية والاعراض عنه تعالى فهو الاضل سبيلا والاول هو الاعمى فقط ومن اشتغل كذلك بنا واعرض عن كل ما سوانا لنا اي لاجلنا لا لاجل نفسه بان لم يقصد شيئا في اشتغاله بنا غير ما اردناه نحن من خلق اشتغاله بنا له كما ورد في الخبر يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لاجلك عما خلقت لاجله بصرناه بتشديد الصاد المهملة على طريقة المبالغة اي جعلنا بصره وبصيرته غير محجوبين عنا في مشاهدة كل محسوس ومعقول فلا يحس بشيء ولا يعقل شيئا الا ويشهدنا في ذلك الشيء من غير حلول فيه ولا اتحاد به ولنا من النظم في هذا المعنى

ترك المراد له فكان مرادا ، وجرى بميدان الفنا جوادا
طلب الحبيب لاجل منه ولم ، يطلب له من نفسه ليزادا
فهو الذي شرب الحقيقة صرفة ، فاختال اطلاقا وفك قيادا
وبدى بافلاك الوجود على الورى ، شمسا تنير خلايقا وبلادا

ولنا من النظم ايضا

عرف المحبوب فابتهجا ، وعن الاكوان قد خرجا ، مستهام ليس ينفعه
غير لحظ العين نهب رجا ، ضاق حتى لو تكون له ، وسعة الدارين ما انفرجا
والنوى والشوق اتلفه ، لم يزل في الحب منزعجا ، لو لمن يهواه كان درى
منزلا من شوقه عرجا ، آه من لي لم اجد احدا ، عنه بالادراك لي لهجا
ليت لو القى له سببا ، او ارى نحوه لي درجا ، ذاب صبري وانقضى جلدي
والتواني احرق المهجا ، دام بالاكوان يشغلني ، عنه لي اسلو نشوقي جا
بي عليم غيران له ، حكمة تهزا بكل حجا ، ثم بين ما ذكر فقال اذا زال

اي فني واضمحل عنك هواك اي ميلك اليه لغرض من اغراض نفسك كما سبق لا لاجله هو وانما من ذلك يكشف الله تعالى لك عن باب الحقيقة التي عليها امرك وامر كل شيء بان يكون تعالى بصرك الذي تبصر به كما ورد في حديث المتقرب بالنوافل فاذا كان الحق تعالى بصرك الذي تبصر به انكشفت لك حقايق الموجودات على ما هي عليه في بصر الحق تعالى الذي هو بصرك الذي تبصر به على

التنزيه المطلق في بصيرتك وقال عن باب الحقيقة ولم يقل عن الحقيقة لانها واحدة وكل شيء بابها فاذا
كشف لك عن كل شيء الذي هو بابها عرفت الكثرة في الوحدة فبقي عليك ان تعرف الوحدة في الكثرة فتفنى
اى تضمحل عنده بالكلية ارادتك لله تعالى ولغيره فتبقى بلا ارادة لشيء مطلقا لا تريد الله تعالى ولا
تريد غيره ولا تريد خيرا ولا شرا ولا تريد ارادة ولا ترك ارادة فينكشف الله تعالى لك حينئذ عن
صفة الوحدانية التي هو موصوف بها على حد ما هو موصوف بها في حقيقة الامر لا على حسب ما كنت
تعلمه انت من معنى الوحدانية في حقه تعالى من قبل فتتحقق به تعالى لا بنفسك اذ لا نفس لك حينئذ
وما كان بالله تعالى كان يقينا وما كان بنفسك كان ظنا لا يقينا فجميع ما تعلمه من قبل ظن واليقين هو
ما تعلمه الان بالله تعالى فلهذا كان تحققا انه اى الله تعالى هو الموجود وحده بلا انت اى انت معدوم م
لا وجود لك معه سبحانه وتعالى الان ولا وجدت معه من قبل ولا توجد معه من بعد وكذلك كل ما
هو سواه سبحانه وتعالى من جميع الاغيار لا وجد ولا يوجد ولا هو موجود معه تعالى ابدا وانما هو تعالى
موجود وحده مع كل شيء ولو لا معيته لكل شيء ما كان في عالمه شيء مطلقا فالاشياء موجودة في عالمها
بالنسبة اليها في نفسها ولا وجود لها بالنسبة الى الله تعالى البتة كما ان الله موجود تعالى في ازله على
ما هو عليه لا في عالم الاشياء فمن ارادة تعالى خرج عن عالم الاشياء الى الله تعالى فكان هو تعالى موجود لا غير
معه في ازله مطلقا ان سلمت ايها المريد امرك في الباطن والظاهر اليه سبحانه وتعالى فلم تطلبه تعالى
منه ولا من غيره ولا تركت طلبه ايضا منه ولا من غيره بل كنت مع ما يخلق فيك منه تعالى من طلب او ترك
طلب مستسلما اليه على كل حال قربك اليه حينئذ وادناك منه واجلسك على بساط الانبساط معه
لانك سلمت اليه نفسك فسلم اليك نفسه وان نازعته امرا مطلقا في الباطن او في الظاهر وطلبته
منه تعالى او من غيره او تركت طلبه منه تعالى او من غيره ولم تكن معه على حسب ما وضعه فيك من الطلب
او الترك ابعدك عنه تعالى وطردك عن جنابه العظيم بما وضعه فيك من منازعة نفسك له سبحانه
وتعالى كما طرد قبلك ابليس اللعين بسبب منازعته لله تعالى في تفضيل ادم عليه وذلك لانك لم تسلم
اليه فلم يسلم اليك ونازعته فنازعك والجروح قصاص ان تقربت اى طلبت القرب اليه تعالى به اى
بقدرته المتوجهة على ايجاد طلبك له تعالى فيك من غير واسطة ارادة نفسك لذلك قربك حينئذ
اليه سبحانه وتعالى لانك لم تطلبه بغيره تعالى فلم يوجد فيك ما يقتضي بعدك عنه وهو ارادة نفسك
وان تقربت اليه سبحانه وتعالى بك اى بسبب ارادة نفسك لذلك القرب وحسنه عندك وكماله
في نظرك ابعدك سبحانه وتعالى حينئذ عن جنابه العظيم وطردك عن شهود وجهه الكريم لانك
طلبته بغيره فحجبك عنه بعين ما طلبته به وهو الغير في زعمك ولا غير في الحقيقة في زعمك حجابك
ان طلبته سبحانه وتعالى لك اى لاجل نفسك بان قصدت في طلبك حصول شيء من الحظوظ

الدنيوية او الاخروية كلفك اى اوقعك في الكلفة وهي المشقة والتعب بان اقامك في تكاليف الشرع
امرا ونهيا وذلك لانك موجود عند نفسك تطلب بها ما يتم به غرضها من الراحات فيلزمك ان تقتحم
بها حومة ما كلفت به مما لا يلايم غرضها من المتاعب ليقوم بعد له الميزان وتتساوى منه الكفتان
وكما تدين تدان فحيث طلبت منه لك طلب هو ايضا منك له وان طلبته عز وجل له اى لاجله لا لاجل
نفسك بان قصدت في طلبك له قبول ما خلقه فيك من طلبك له على حسب مراده بذلك من اظهار
عبوديتك والكشف عن ربوبيته لك بذلك الاظهار او غيره من الاسرار دللك اى جعلك في مقام
الادلال عليه بسبب رفع الحجاب بينك وبينه وهو نفسك فلما زالت نفسك زال عنك كل ما كنت تتوهم
انه غير فصرت تتدلل به عليه بعد ما كنت تتذلل بنفسك بين يديه وزال عنك تعب التكاليف براحة
الدلال وتخلصت من مرارة الهجر والجفا بحبل الوصال قربك اليه تعالى كما قال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد انما هو حرمك اى اضمحلالك وزوالك بالكلية عنك اى عن نفسك بحيث يخلق الله تعالى
فيك رؤية انك قايم به تعالى ايجادا وامدادا وعملا واعتقادا وبعدك عنه عز وجل كما قال اولئك
ينادون من مكان بعيد انما هو كونك ايها العبد الساير في مسافات الاطوار على نجايب الارادة هو مم
الالهية والاقتدار من غير شعور منك بهذا السير لانك واقف مع الغير ولا غير وانما زعمك اوقعك
في هذا الضير معك اى مع نفسك متحققا بوجودها مع وجود معبودها ومشتغلا باحوالها
عن افعال الله تعالى المنسوبة لها واعلم ان الحركة الواحدة للشيء المعدوم اذا ورد عليه امر
الله تعالى بالوجود على وجه لا يعلمه الا الله تعالى لا بد ان تقتضي صورة خلقية تسمى شيئا فاذا وردت
تلك الحركة الواحدة على قلب العبد الغافل واقتضت فعل شيء او تركه اقتضت صورة خلقية اشتغلت
بها تلك الحركة الواحدة عن نفسها فاذا اعرضت عما اقتضته والتفتت الى نفسها لتعلم ما هي في نفسها
اقتضت صورة اخرى خلقية هي تصوير نفسها وهكذا لا تزال كلما اعرضت عن صورة اقتضت صورة اخرى
غير الاولى فهي مشتغلة بما تقتضيه من الصور فلا يمكنها ان تعرف نفسها ما هي من حيث هي حركة واحدة
عن امر الله تعالى ابدا بل كل صورة اقتضتها هي صورتها في طور من اطوارها وشان من شؤنها وهي لا تعرف
ذلك وتعتقد في تلك الصور كلها المغايرة لها ولا مغايرة بل عين تلك الحركة الواحدة عين تلك الصورة
فاذا عرفت ما اقتضته من الصور حقيقة المعرفة عرفت نفسها واذا عرفت نفسها عرفت ربها فهي محجوبة
عن معرفة نفسها بصورها التي تتصور لنفسها بها كما احتجب الرب بالصور التي يصورها لنفسه وتلك
الحركة المذكورة هي حقيقة الانسان الذي هو ادم عليه السلام وما زاد عليها في الانسان من الجمادية
والنباتية والحيوانية صور لها تحجبها عنها وهذا معنى قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته
وفي رواية على صورة الرحمن وخص ادم عليه السلام لوجود الحقيقة الانسانية فيه دون غيره من

جميع العالم وقد عرفناك طريق الله تعالى فاعرج على هذا المعراج واحذر من الاعوجاج **ان جئت** ايها
المريد الى حضرة الله تعالى بان اقبلت على الاشتغال به تعالى في عين اشتغالك بكل شيء واعرضت عن كل شيء
بلا ذات اى بدون نفسك وهى الحركة الواحدة الصادرة عن امر الله تعالى كما ذكرنا قال تعالى وما امرنا الا واحدة
اى حركة واحدة ثم قال كلمح بالبصر فشبهها بما تصورت به من لمح البصر الذى هو صورتها في الحس وقال
تعالى يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى فالروح واحدة والنفوس كثيرة والنفوس الكثيرة هى تلك
الروح الواحدة ولا يصدر عن الواحد الا واحد فالامر واحد والروح واحدة ووجوه الروح كثيرة وهى
النفوس الكثيرة وهذا طريق اخر قد عرفناك به ان كنت من اهله والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم **قبلك** فاقبل عليك حيث اقبلت عليه وتركت نفسك **وان جئت** الى حضرته تعالى **بك** اى
بنفسك وانقضت تلك الحركة الواحدة منك صورة توجهك اليه واشتغلت بتلك الصورة غافلة عن
معرفة نفسها **حجبك** عنه تعالى وعن شهوده في كل شيء بعين ما اشتغلت به من صورة توجهك اليه
فلم يقبل عليك لانك ما تركت نفسك واقبلت عليه فنفسك هى عين حجابك الذى حجبك به عنه **العامل**
لله تعالى على مقتضى امره ونهيه مع الاخلاص والخشوع ويلزم من العامل ان يكون عالما بما يعمل به
من الشرايع والاحكام والا فليس بعامل لان عمله باطل بلا علم كما تقدم ان العلم طريق العمل **لا يكاد**
يخلص اى يسلم **من رؤية** اى ملاحظة **عمله** واعتباره في نظره وان اجهد نفسه في عدم
ذلك لان من ضرورة العامل ان يشتغل بعمله ليكشف عنه بعلمه ويطلع على صحيحه وفاسده للتجرد
من عهدة تكليفه به فلا يكاد يسلم من رؤيته والالتفات اليه على كل حال واذا كان الامر كذلك
فكن يا ايها المريد للوصول الى ادرج الحصول في عملك الذى كلفت به فعلا وتركا ناظرا ذلك فيك
من قبيل المنة من الله تعالى عليك بخلق ذلك لك من غير استحقاق فيك له بل محض فضل واحسان
من الحق تعالى عليك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **ولا** تكن ناظرا ذلك فيك
من قبيل العمل الصادر منك لله تعالى تسلم حينئذ وتتخلص من رؤية عملك فان اهل الله تعالى لا عمل
لهم وانما العمل لله تعالى فيهم وهم اهل منة من الله تعالى حيث خلق ونسب اليهم والعمل في طريق
اهل الحجاب والغفلة لا في طريقهم بل طريقهم فقط كما ذكرناه فيما سبق واما قوله تعالى فينبئكم بما
كنتم تعملون فهو خطاب لاهل الغفلة والحجاب على حسب ما يعتقدون من ان العمل منهم وكذلك
قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله واما قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا فهو خطاب لاهل
الخصوص بجميع ما خوطب به اهل العموم ثم صرف حالة اهل العموم عن اهل الخصوص ليتميز واعنهم
بعد ان شاركوهم وقد حصل التمييز بقوله شكرا والشكر رؤية المنعم المنان فالعمل في الصورة
والنعمة والمنة في الحقيقة والعامل مشرك شركا خفيا عنه لرؤيته انه عامل والعامل غير المعمول

ومن هذا القبيل قول الشيخ ابن عطاء الله في حكمه. اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك

له

له وهما غير العمل فهى ثلاثة ولا توحيد مع التثليث كما سبق ذكره وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة واطلق الشرك فشمل الخفى والجلى وفي الحديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله
اى بسبب عمله الموجب للشرك الخفى قالوا ولا انت يا رسول الله من قبيل قوله تعالى للنبى عليه السلام
ولئن اشركت ليحبطن عملك فسماه عملا مشاكلة للمشركين في اعمالهم لان المراد تقريعهم بذلك
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وتقدير الكلام فيصرف عن رؤية العمل ويرينى منته على
وكيف يوجد مع الشرك عمل والشرك محبط للعمل بنص الاية **ان عرفته** ايها العبد السالك في
طريقه اى عرفت الله تعالى بتعريفه اياك وتحققته بتحقيقه **سكنت** اليه تعالى يعنى اطمانت جوارحك
الباطنة والظاهرة وسلمت من التحرك والاضطراب في احوال الدنيا والاخرة ولا يبقى لك حركة ولا
سكون وترجع الى عدمك الاصلى في ظهور وجوده المصون فقوله سكنت اى زالت حركتك الامرية
المتحرك بها كل متحرك وكل ساكن في عالم الخلق واذا زالت حركتك الامرية رجعت الى سكونك الاصلى
فانعدمت **وان جهلته** اى الله سبحانه وتعالى بانه لم يتعرف اليك فلم تعرفه **تحركت** الى معرفته
بنفسك فاحتجبت بها عنه فوقعت في الزيغ والضلال واضطربت جوارحك بفقدانه الازلى
ولم ترض باحكام الاقدار ووقع قلبك في مهالك الاتعاب والاكدار ثم اجمل ما فصله من قبل بقوله
فالمراد اى مراد الله تعالى منك **ان يكون** هو تعالى وحده موجودا في علمك الحادث كما هو موجود في
علمه القديم **ولا تكون** انت ولا غيرك ايضا موجودا معه سبحانه وتعالى في الوجود قال تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فلا اله الا الله لا موجود الا الله ولكن يحتاج هذا المعنى
الى علم ولهذا قال فاعلم ثم امر بالاستغفار بعد ذلك من الذنب وليس الا ذنب دعوى الوجود معه
كما قال القايل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فمراده ان تكون هو ولا تكون انت معه ثم ابتلاك
وامتحنك بما كلفك به من الامر والنهى كما قال تعالى لننظر كيف تعملون يعنى هل تعملون بانفسكم او
تعملون بنا فان شغلك تكليفه لك امرا ونهيا عن مشاهدته واوجب دعواك الوجود معه وقيامك
بنفسك هلكت عن بينة والا حييت عن بينة كما قال تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة ثم قال رضى الله عنه **العوام** من المسلمين وهم الموجودون في زعمهم مع الله تعالى القايمون
بنفوسهم في الايمان بالله تعالى وبما جاءت به رسوله عليهم السلام الممتثلون بنفوسهم اوامر الله
تعالى المجتنبون بنفوسهم عن نواهيه **اعمالهم** كلها في بواطنهم وظواهرهم فعلا وتركا **متهمات**
في شرع الله تعالى لا يعلم احد صحتها على القطع او بطلانها لانها مبنية كلها في العوام على الشرك
الخفى والشرك الخفى غير ظاهر مخصوص بعينه وليس ثم كلمة تترجم عنه متى سمعت من احد حكم
عليه به وكلما يفهم منه ذلك يجب تاويله شرعا اذا صدر ممن يدعى الاسلام كالعوام فتبقى التهمة

في اعمالهم حتى يلقوا الله تعالى فيحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ومتى ظهر من احد البراة من الشرك
الخفي فليس من العوام والا فهو عامي مثلهم في العمل والاعتقاد والخواص وهم الموجودون بالله
تعالى لا بنفوسهم القايمون بالله تعالى لا بنفوسهم في الايمان والامتثال والاجتناب اعمالهم كلها التي
يعملونها باطنا وظاهرا فعلا وتركا قربات يتقربون الى الله تعالى فكلما عملوا عملا من الطاعات عملوه
بالله تعالى لا بنفوسهم فرفعهم ذلك العمل عن حضيض البعد عن الله تعالى الى اوج القرب اليه تعالى كما
ورد في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وخواص الخواص وهم العارفون
بالله تعالى وبنفوسهم في تجلياته القايمون بنفوسهم في الايمان والامتثال والاجتناب ظهورا من ظهورا ته
سبحانه رجعوا من حالة الخواص التي تبراوا فيها من نفوسهم الى حالة العوام التي قاموا فيها بنفوسهم
كما قيل ان النهاية رجوع الى البداية ولكن قاموا بنفوسهم في ظهور ربهم بهم ظهور محكوم بحكم وتصورا
به تصور مفهوم بفهم فحالة العوام قاصرة عن حالتهم وان وافقوهم في الدايرة الصغرى فقد فارقوهم
في الدايرة الكبرى فجاء كلام الله تعالى عن العوام بطريق الغيبة لغيبته عنهم فقال تعالى والله من ورائهم
محيط وجاء كلام الله تعالى عن هولاء الذين هم خواص الخواص بطريق الخطاب والحضور لحضورهم عنده
فقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله اعمالهم التي يجلبها الله تعالى فيهم وهم غايبون في شهود الله تعالى
عن شهودها كلها لهم درجات يرتفعون بها من مقام الى مقام فالعوام واقفون والخواص سايرون
وخواص الخواص طايرون كما نقل عن سهل رضي الله عنه يقول لي ان ههنا رجلا شرب جميع الكون وفمه
فاغر ينتظر الزيادة فالاولى حالة الخواص والثانية حالة خواص الخواص ثم اخذ الشيخ رضي الله عنه يختم
رسالته بنحو ما ابتداها به مما تقدم فقال كلما اجتنبت ايها السالك اليه تعالى هواك اي ميلك الى
كل ما سواه تعالى من عادة او عبادة او معرفة او شهود قوي اي ازداد واشتد ايمانك به سبحانه
وتعالى اذ لا تجد ما تهواه وتميل الى سواه تعالى فتكثر رغبتك فيه فتزيد تصديقك به حتى يصير يقينا
يطمئن به قلبك وتخشع اليه جوارحك وكلما اجتنبت ذاتك اي نفسك التي هي حجابك عنه تعالى
قوي توحيدك له سبحانه وتعالى التوحيد الذوقي الكشفي الحقيقي الذي ليس معه شرك جلي ولا خفي
حتى يكمل ظهور توحيده تعالى بك فيصير تعالى هو الموحد ذاته بذاته ازلا وابدا واما توحيد بقية الخلق
فهو ظهور لم يكمل بسبب غلبة البطون عليه في حضرة من الحضرات الكونية الخلق مصدر بمعنى المخلوق
والمراد به كل ما سوى الله تعالى من ملك ظاهر وملكوت باطن وجبروت كامن حجاب لك ايها العبد عن
شهود نفسك ولم يقل حجب لتساويهم في صفة الحجابية لان الواحد منهم يحجب كالكثير وانت اي
نفسك المحجوب انت عنها بالخلق حجاب لك عن شهود الحق تعالى فانت حينئذ محجوب عن شهود الحق
تعالى بمرتبتين من الحجب مرتبة نفسك ومرتبة غيرك فنفسك حجابك عن شهود الحق تعالى وغيرك حجا بك

عن

عن شهود نفسك والحق سبحانه وتعالى من حيث هو ليس محجوب عن احد مطلقا اذ لا يحجب الا العظيم
ولا اعظم من الحق تعالى حتى يحجبه وانما هو موجود ظاهر كمال الظهور ومع ذلك باطن عن غيره كمال
البطون فهو ظاهر لا لغيره وباطن لا عن نفسه كما انه اول بذاته واخر بخلقه ومحتجب عز وجل عنك
اي عن نفسك وعن ادراك عقلك له وحسك بك اي بنفسك وبادراك عقلك لغيره وحسك
وانت ايها العبد محجوب عنك اي عن نفسك فلا تعرف نفسك بما هي ويلزم من ذلك ان لا تعرف
ربك لان من عرف نفسه فقد عرف ربه بهم اي بالخلق لانك تنظر اليهم فتشتغل بمعرفتهم عن
معرفة نفسك اذ هم في الحقيقة صور نفسك ظهرت لك في نفسك عند تجلي الحق تعالى عليك في حضرات
مختلفة فالمعقولات صور تنطبع في النفس على مقدار استعداد العقل وهو قوة ادراك النفس
لذلك الانطباع ولهذا يختلف الادراك العقلي بحسب الاشخاص الانسانية والفاضلة والقا صرة
وذلك الانطباع عند تجلي الحق تعالى للنفس بانواع اسمائه وصفاته في حضرة كونه معلوما بعد
تجليه بالنفس عينها في حضرة كونه عالما وكذلك المحسوسات كلها صور تنطبع في الحواس الخمس
التي هي قوى النفس تلك وصور تجلياتها من كونها عالمة على الجوارح الخمس التي هي العين والاذن
واللسان والانف وباقي البدن من كونها معلومة وذلك الانطباع من تجلي الحق تعالى للنفس ايضا
بانواع اسمائه وصفاته في حضرة كونه مشهودا بعد تجليه بالحواس نفسها في حضرة كونه شاهدا
فهو العالم والمعلوم والشاهد والمشهود وكذلك انت العالم والمعلوم والشاهد والمشهود لانك
نسخة ادمية وقد قال عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن
وقد اشرنا الى ما ذكرنا من ان جميع الخلق هم صور نفسك ظهرت لك في نفسك بقولنا من جملة
ابيات لنا في ديواننا سجع الاحداق وبث الاشواق ، انا كل الوجود والكائنات ،
انا كل الارواح كل الذوات ، انا كل العقول بل كل شي ، في جميع الازمان والاوقات ،
لبس كل الوجود الا اسامي ، والمسمى بكل ذلك ذاتي ، والتباسي عليك حيث لباسي ،
كل شي يلقيك في الافات ، فانفصل ايها المحجوب عن ربه بنفسه وعن نفسه بغيره عنك
اي عن نفسك التي حجبتك عن ربك بعد ان تنفصل عن غيرك الذي حجبك عن نفسك تشهد
اي تشهد ربك سبحانه وتعالى الذي ما غاب ولا يغيب ولا هو غايب ابدا بل هو حاضر ناظر دايما
سرمدا وانت الذي تغيب عنه وتحضر بين يديه وتعمى عنه وتنظر اليه فاذا شهدته لا يمكنك
ان تشهد معه غيره بل تشهده عين غيره بعد ذهاب اسم الغير عنه فالاغيار اسماء لا مسميات
لها كما قال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان والاغيار
تماثيل لا حقايق لها كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه ما هذه التماثيل

التي انتم لهما عاكفون واذا ذهب اسم الغير عنه ذهب رسم الغير ايضا مع ذهاب اسمه فلا يبقى تصوير ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعريف بل الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت به الاشياء وامسك بقدرته جميع الصور في الارض والسماء والسلام اي الامان منه تعالى عليك حينئذ من كل مخوف في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الى هنا انتهى بنا الكلام في شرح الرسالة الشريفة والصحيفة اللطيفة رسالة قطب العارفين وقدوة الواصلين الشيخ ارسلان الدمشقي قدس الله تعالى سره في الاسرار وجعل ضريحه مطلعا لشموس الانوار ما تعاقب الليل والنهار وقد نظمت قصيدة في ختام هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى وتبارك مادحا بها صاحب هذه الرسالة اللطيفة رحم الله تعالى روحه الشريفة ومورخا عام الختام وهي هذه الابيات من النظام

زدت نورا نورا يا ارسلان ، وعليك الله منان

حلة التوحيد فيك زهت ، ومن التحقيق تيجان

يا ابا العرفان انت فتى ، لم بدا لي منك عرفان

كامل ما فيه نقصان ، قسور يوم الوغا بطل

بين اهل الله ذو شرف ، وعلى الخيرات معوان

ذو الكرامات التي اشتهرت ، ذكرها في الناس يزدان

لم بها تاريخ اركان ، من رجال الحق همته

كله صدق ومعرفة ، كله دين وايمان

مات حتى في الضريح له ، بالهدى روح وريحان

وكان الرب وهو به ، دس منه فيه قرآن

كان بالمنشار مكتسبا ، عيشه في الله فينان

ينشر الاخشاب وهو على ، من هداه فيه تكلان

لم يمل مال به تسوى ، مع ان المال فتان

ثم ان الله رام بان ، يعقب الاسرار اعلان

فاراه منه بارقة ، غيبها بالكشف هتان

عندما المنشار كلمه ، قايلا ما فيه بهتان

ما لهذا قد خلقت فدع ، عنك هذا يا ارسلان

وغدا المنشار منكسرا ، حيث منه بان برهان

وهو بحر في ولايته ، لم امدت منه غدران

صاحب الوقت الذي قبست ، من سناه الانس والجان

غوث مثلي لم به كرب ، فرجت عنه واحزان

تنقضي حاجات قاصده ، سيما ان جاء لهفان

نور حق ماله ابدا ، عن دمشق الشام كتمان

طالما قد كان مشتغلا ، بالمعنى في الله نشوان

وله الاسرار قد كشفت ، وازيلت عنه الوان

وهو فرد في حقايقه ، زان منه الحسن احسان

حيث ابدى في رسالته

مابه

مانع صح

مابه لم حاز انسان ، علم توحيد به محيت

عن قلوب القوم اوثان ، خمرة في الحان صافية

اشرقت من نورها الحان ، وجميع الكون من طرب

عند اهل السمع الحان ، لم بها الارواح قد سكرت

فانثنت تختال ابدان ، عقدها بالانتظام له

لفظها در ومرجان ، كلما قد جئت روضتها

فاح ورد لي وريحان ، اطربت سمعي بنغمتها

فاستنارت في اشجان ، واللسان اليوم فاه بما

اودعته فيه اذان ، فلهذا قمت اشرحها

وانا بالنور ملآن ، ثم جاء الشرح وهو بها

من غيوث الفتح ريان ، روض حسن سرحت

فيه بالتاريخ غزلان ، فاقتطف منه فقد ظهرت

مثمرات فيه اغصان ، كل لفظ من عبارته

لاولي الالباب بستان ، شاده عبد الغني لمن

عقله في الله ولهان ، وهو بالتوحيد مشتغل

ماله عن ذاك سلوان ، شرب الاكوان اجمعها

وهو صادي القلب ظمآن ، لا الذي كيف ولا شبه

وبه تبر وعقيان ، دينه تجسيم خالقه

وهو اعمى القلب حيران ، طبعه كالصخر ليس به

رقة والقلب صوان ، قايم بالنفس همته

بطنه والفرج حيوان ، غافل عن ربه واذا

قال ربي فهو كفران ، حيث لا يدري الاله سوى

فوقه والفوق طغيان ، تقذف المعنى عقيدته

من كلامي وهو طعان ، قذف ورد يانع نفر

عندما شمته جعلان ، قل له عني كلامي لم

يدره فكر واذعان ، خل عنك الغي ليس ترى

هذه الانوار عميان ، فليكف السوء عن كلمي

ان خلف اللفظ ثعبان ، ليس تصدى الجاهلون وان

مدحوا قولي وان شانوا ، واذا شمس الضحى ظهرت

ما لها بالقول ابطان ، ومن الله الثواب لنا

نرتجي والله محسان ، وعليه الاجر مكتملا

رحمة منه وغفران ، حيث بالتوفيق الهمنا

علم قوم قبلنا كانوا ، ثم ابقانا نفصله

بعدهم طبق الذي دانوا ، عن ارسلان الاله عفا

وعليه منه رضوان ، جنة الفردوس بواه

حوله حور وولدان ، وسقى قبرا حواه حيا

من عظيم اللطف هتان ، دايم الازمان ما انعطفت

بالصبا في الروض اغصان

وقولي بالتاريخ غزلان فلفظ غزلان بالحساب تاريخ السنة التي فرغنا فيها من تصنيف هذا الشرح اللطيف وكانت مدة التصنيف ما ينوف على شهر فالغين المعجمة الف والزاي سبعة

واللام ثلاثون والالف واحد والنون خمسون وجملة ذلك الف وثمانية وثمانون وقد فرغنا
نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة وصلى الله على من لا نبي بعده
وكان الفراغ من كتابته يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شعبان
سنة تسع وتسعين ومائتين والف غفر الله لكاتبه
وعفا عنه ولطف به وختم له بالحسنى وامده
بالمدد الاسنى ولوالديه ومشايخه
والمسلمين اجمعين
امين